وزارة التربية والتعليم
بالتعاون مع
المركز القومى
للبحوث التربوية والتنمية

سلسلة الكتب المترجمة (٩)

استكشاف التعلم المفتوح والتعلم من بُعد

تأليف
ديرك رونترى

تلخيص وتعليق
المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

١٩٩٥

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تنفيذ قطاع الكتب

الكتاب به بتر وميل من الأصل

تصدير

الدكتور/حسين كامل بهاء الدين
وزير التعليم

فى مؤتمر القمة للدول التسع الأكثر اكتظاظا بالسكان قدمت مصر- عضو المؤتمر - مشروعا بأن يدعو المؤتمر إلى قيام مشروع متكامل فى إطار التعليم للجميع يقوم على فنيات التعلم من بُعد ، ويهدف بالدرجة الأولى إلى توفير برامج لتعليم الصغار والكبار ، إناثا وذكورا ، المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والرياضيات والثقافة العامة والعلمية والمواد المهنية ، وبخاصة فى البيئات الفقيرة والمحرومة والنائية، كما يهدف إلى توفير برامج تدريبية لمعلمى التعليم الأساسى . وقد أقر مؤتمر القمة هذا المشروع وصار من قراراته .

وتحرص مصر فى بنائها لنظام التعليم المفتوح على أن توفر لجميع العاملين الخبرات العلمية فى هذا المجال الجديد نسبيا ، والمتطور فى مهاراته وفنياته تطورا سريعا ، والذى

تتعدد أدواته من الكلمة المطبوعة، إلى الكلمة المذاعة ، إلى الكلمة المرئية ، إلى الجمع بين أكثر من أداة . ومن ثم كان توجيهى بأن تشتمل سلسلة الكتب المترجمة على عرض بعض هذه الخبرات العلمية ، ومن أهمها ما كتبه الدكتور ديرك رونترى حديثا عن « استكشاف التعلم المفتوح والتعلم من بُعد ». وقد بين فى كتابه تعريفات كل منهما ، وموقف المتعلمين من نظم التعلم المفتوح ، وكيفية تقديم الدعم والمساندة للمتعلمين بنظم التعلم المفتوح ، والوسائط المختلفة المستخدمة فيه ، وحساب تكلفته ، وتقويم برامجه، وكيفية تنفيذه .

إنى أرجو أن يكون هذا الكتاب الحديث الذى ظهرت أول طبعة له فى لندن فى عام ١٩٩٢ وعن أول جامعة مفتوحة فى العالم ، وهى الجامعة المفتوحة فى بريطانيا ، مفيدا لجميع المعلمين ، ولجميع المعنيين ببرامج التعليم المفتوح ، والتعليم من بُعد، وأرجو أن يعين على بناء نظام صحيح علميا ، وسليم تربويا للتعليم من بُعد فى جمهورية مصر العربية ، وبخاصة فى مجالى التعليم الأساسى

للجميع وإعداد المعلم ، وهما برامج للمتعلمين ، وأخرى للمعلمين .

إن هذا الكتاب يفتح الطريق لأساليب تعليمية جديدة نرجو إن شاء اللّه أن تكون نافعة للجميع معلمين ومتعلمين ومخططين ومنفذين .

وما توفيقى إلا بالله ،

١٩٩٥/٦/٢٩

الدكتور حسين كامل بهاء الدين
وزير التعليم

تقديم

الدكتور/ عبد الفتاح احمد جلال
مدير المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

الكتاب الذى يشرفنى تقديمه من إعداد الدكتور ديرك رونترى الأستاذ بالجامعة البريطانية المفتوحة ، وعنوان الكتاب : " استكشاف التعلم المفتوح والتعلم من بُعد " صدرت أول طبعة له فى ١٩٩٢ .

ولقد صمم هذا الكتاب لمساعدة المعلمين ، والمدربين ، والمديرين وغيرهم من المهتمين على إعداد أو تبنى طرق التعلم المفتوح والتعلم من بعد فى عملهم .

ومؤلف الكتاب رائدٌ معروفٌ فى هذا المجال فهو أستاذ بمعهد تكنولوجيا التعليم بالجامعة البريطانية المفتوحة وله عدة مؤلفات عن التعلم الذاتى ، ومن ثم فقد جاء هذا الكتاب خلاصة ما يقرب من ثلاثين عاماً من الخبرة المتواصلة فى هذا الميدان ، ويقدم فيه المؤلف مسحاً شاملاً مُدعماً

بالمراجع لكل ماهو ذو أهمية فى ذلك القطاع الذى يتطور وينمو بسرعة مذهلة وبما يساعد الممارسين على مسايرة تلك التطورات .

ويتكون الكتاب من تسع وحدات تم ترقيمها لتيسير الرجوع اليها ، ولا يشترط قراءتها بنفس الترتيب الذى وضعت به إذ يمكن أن يقرأها القارىء وفقـًا لما يتلاءم مع احتياجاته واهتماماته، ويمكن أن يبدأ بأى وحدة يرغب فى البدء بها ، فقد كتبت الوحدات بأسلوب يجعل كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى .

ويبدأ الكتاب بمقدمه توضح الهدف منه وكيفيه استخدامه والمعالم غير المألوفة التى يمكن أن يلاحظها القارىء ، فقد تمت صياغته بالأسلوب المتبع فى صياغة كتب التعلم المفتوح فهو ليس مجرد عرض أو تقديم للمعلومات المرتبطة بالمادة العلمية فحسب ولكنه بالاضافة إلى ذلك يحتوى على موجهات للقارىء شخصيه وغير رسمية يشير فيها الكاتب إلى أهدافه العامة والخاصة ويقدم آراءه وفلسفته الخاصة بالموضوع ، وإرشادات تتعلق بكيفيه

السير فيه ، ويستخدم أسلوباً حواريا (المحادثة) وفنيات معينة لمساعدة القارىء على إتقان المحتوى بالاضافة إلى إتاحة فرص متعددة لأداء أنشطة مختلفة ، فهو ليس مجرد قراءة للأفكار ولكن فرصة لممارسة الأنشطة ، والمراجعة والتأمل ، ونقد ما يُقدم وهو مدعم بأسئلة وتمارين متنوعة ، وتم إخراجه بشكل يشجع القارىء على تدوين ملاحظاته وإدخال تعليقاته ليستفيد من خبراته السابقة وبما يحقق فى النهاية التفاعل مع المادة المكتوبة .

وبالاضافة إلى ما سبق يوجد ملمحان يميزان هذا الكتاب بصفة خاصة فهو يشجع القارىء على أن يكون له " ملفٌّ خاصٌّ " يقصد به أن يكون سجلاً شخصيًّا لمكتشفاته ....

* يضم أفكاره ومشاعره التى يسجلها حول موضوع كل وحدة .
* ويدون فيه ملاحظاته حول المضمون وكل ما يمكن أن يستخلصه من العمل الميدانى .
* تأملاته التى تفيده فى تطوير أفكاره وتنمية شخصيته .

* الكتب والصحف والمقالات التى تنشر فى المجلات المتخصصة وكل مايبدو على أنه ذو صلة باحتياجاته فى التعلم المفتوح أو يراه مفيداً فى هذا المجال .

وهو ينبه القارىء إلى ذلك فى الموضع المناسب وباستخدام إطارات معينة ورموز واضحة .

وفى نهاية كل وحدة يضع المؤلف قائمة للتأمل تحفز القارىء على مراجعة ما درسه فى الوحدة وما تعلمه منها وشعوره تجاه كل ذلك وتضمين تلك الملاحظات فى ملفه الخاص ، وكل وحدة من الوحدات التسعة التى يضمها الكتاب لها نفس البنية والتكوين إذ تشتمل على :

* صفحة للمقدمة وبها أهداف مقترحة .
* عدة صفحات تقدم رؤية عامة حول الموضوع .
* قائمة مقترحة للمتابعة .
* إطارات لتنبيه القارىء إلى تدوين ملاحظاته فى ملفه الخاص .
* قائمة للتأمل .

الأهـداف :

وهى أهداف مقترحة يمكن للقـارىء أن يضيف اليـها أهدافاً أخـرى مـن عنده يريـد متابعـتها وبما يساعـده علـى دراسـة مـختلف أجزاء المادة التعليـمية بشكل أفضل .

الرؤية العامة :

وهى تهـدف إلـى الإشارة لبعـض الملامـح الرئيسـية للموضوع ، ومـساعـدة القارىء علـى التعرف على الأجـزاء التى تستحق نوعاً من التعـمق ودراسة أكثر لكل تفاصيلها مع ربطها بخبرات القارىء الخاصة فى مجال عمله وتخصصه

ويشجع القارىء على أن يعود اليها مـرة أخرى بعـد قراءته للموضـوع ليضيف إليها رؤيته الخاصة وما قد يطرأ عليها من تطور، فالتعلم المفتـوح بحد ذاتـه فـى تغير دائم لكل عناصره - أهداف جديدة، متعلمون جدد ، تكنولوجيا جديدة ، ومشكلات جديـدة - بـل وحتـى أسماء جديـدة لـه تظهر بمرور الوقت ، لـذا فـالاختـلاف فى الآراء وتغيرها أمر متوقع فى هذا المجال .

المتابعة :

وللحصول على أقصى استفادة فإن الأمر يحتاج إلى أكثر من مجرد القراءة لهذا الكتاب ، لذا يقترح المؤلف قرب نهاية كل وحدة أنشطة للمتابعة تضم:"***عمل مكتبى***" وآخر "***ميدانى***"

ويقصد بالعمل أو "***النشاط المكتبى***" استخدام المواد التعليمية المنشورة من كتب وصحف وأشرطة فيديو وأشرطة تسجيل سمعية كنماذج يمكن أن تكون مفيدة فى استكشاف التعلم المفتوح .

أما "***العمل الميدانى***" فيرمى إلى الابتعاد عن المواد التعليمية المكتوبة والخروج للتحدث مع أفراد آخرين للحصول على استجابات ترتبط باهتمامات دقيقة ومتخصصة يصعب الحصول عليها من المواد المكتوبة. ويمكن أن يكون هؤلاء الأفراد من العاملين فى المنظمة التى يعمل بها القارىء أو من العاملين خارجها ممن يمكنهم :-

- عرض خبراتهم للاستفادة بها .
- التعريف بالنظام الذى يعملون به .

- إتاحة فرص الالتقاء بالمتعلمين والعاملين فى نظامهم.
- التعليق على الخطوط الرئيسية لخطط إنشاء برامج للتعليم المفتوح .
- المشاركة فى عقد ورش العمل .

وذلك كله لمساعدة القارىء فى رحلته الاستكشافية لمعالم التعلم المفتوح والتعلم من بُعد ، كمجال تتسع حدوده باستمرار ، ولايتحدث كل سكانه الأصليون لغة واحدة، ومن ثم فقد جاءت وحداته شاملة لكل القضايا المرتبطة بهذا المجال ابتداء من المفهوم وإشكالية التعريف ، وحتى وضع خطة تنفيذية لبرنامج مقترح .

ولعل هذا بالتحديد هو ما سوف توجزه الصفحات التالية .

وإنه ليسعدنى أن أتوجه بالشكر إلى الدكتورة نجوى جمال الدين المدرس بمعهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة على قيامها بترجمة الكتاب ، وإعداد هذا العرض والملخص له،كما أشكر الأستاذة الدكتورة نادية جمال الدين على قيامها بمراجعة الترجمة والعرض والملخص .

وأرجو فى الختام أن يفيد هذا الكتاب جميع المعلمين فى تطوير أساليب تعليمهم ، وفى عونهم على أن يعلموا أنفسهم بأنفسهم مستفيدين من هذا الكتاب فيما قدمه من أساليب نافعة فى هذا المجال ، كما أرجو أن يفيد جميع المهتمين ، والعاملين فى الأجهزة المختلفة بالتربية والتعليم، والجامعات والإذاعة والتليفزيون فى الاستفادة من فنيات التعلم المفتوح والتعلم من بُعد .

والله أسأل أن ينفع به الناس ،

الدكتور عبد الفتاح أحمد جلال
مدير المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

١ - التعلم المفتوح والتعلم من بُعد

ما الفرق بين التعلم المفتوح والتعلم من بُعد؟ ،هل هما مجرد ضجة شديدة ظهرت مؤخراً فى مجال التعليم والتدريب ؟ ، أم أنهما يمثلان فلسفة جديدة للتدريس والتعلم ؟.

تلك أسئلة يطرحها المؤلف فى مستهل الوحدة الأولى من الكتاب لتحمل بين طياتها الهدف العام من هذه الوحدة التى تسعى الى تعريف القارىء بالتعلم المفتوح والتعلم من بُعد من حيث نشأة كل منهما والأفكار التى تكمن خلفهما ، والأشكال التى يتخذانها ، وبما يجعله فى النهاية قادراً على :

* التفرقة بين التعلم المفتوح والتعلم من بُعد .
* إعطاء أمثلة للغايات والأساليب المختلفة فى نظم التعلم المفتوح المختلفة .
* إقتراح الطرق التى يمكن من خلالها جعل التعلم مفتوحاً بصورة أكبر فى الإطار الذى يكون لدى القارىء خبرة به .

إن التعلم المفتوح عُرف وسُمى قبل نشأة الجامعة البريطانية المفتوحة بفترة طويلة ، فقدأشارت إحدى طبعات صحيفة بتمان إلى التعلم المفتوح والتعلم من بُعد على أنه " واحد من أهم التطورات التى حدثت فى السنوات الأخيرة فى مجال التعليم "

وقد كان ذلك فى السادس من ديسمبر عام ١٩٢٤ .

ومع هذا فإن الفكرة الرئيسية فى شكل التعليم بالمراسلة - وجُدت قبل ذلك التاريخ فلقد قام " ***إسحق بتمان*** " بتدريس الاختزال بالبريد فى عام ١٨٤٠ - وبدأ تدريس اللغات بالمراسلة فى ألمانيا فى عام ١٨٥٦ ، كما أصبح التعليم بالمراسلة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر من النظم التعليمية المعترف بها فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا . ولقد وجدت فى الواقع عدة إرهاصات للتعلم المفتوح ظهرت فى النصف الأول من هذا القرن مثل خطة دالتون ، وتعليم الكبار ، والتعلم البرنامجى ، وتكنولوچيا التعليم وغير ذلك من أمثلة أخرى عديدة .

وقدم المؤلف أمثلة لمجموعة من المتعلمين فى التعلم المفتوح والتعلم من بُعد توضح ظروفهم وخلفياتهم التعليمية وأسباب التحاقهم بالتعلم المفتوح والوسائط التى يستخدمونها.... واستخلص من كل ذلك الملامح الأساسية التى تميز تلك النظم والتى من أهمها :

- يتحمل المتعلمون مسئولية تعلمهم .
- يتعلم المتعلمون بمفردهم أو فى مجموعات صغيرة .

... بمعدلهم الخاص وفى الأوقات التى تناسبهم .

- التعلم من المواد التعليمية .
- استخدام الوسائط المسموعة والمرئية .
- التعلم الإيجابى النشط بدلاً من التعلم السلبى .
- التقويم الذاتى .
- المتعلم يعتمد على أقل قدر من المساعدة من المعلم .
- دور المعلم يرتكز بدرجة أكبر على المتعلم الفرد .
- التعلم من أفراد آخرين بالإضافة إلى المعلمين .

ثم قدم نماذج لبعض المؤسسات الرئيسية للتعلم المفتوح بالمملكة المتحدة والتى تشكل تاريخ التعليم المفتوح بها إلى حد كبير مثل الكلية القومية الممتدة التى أنشأها "***ميخائيل يونج***" كمؤسسة تعتمد على التمويل الذاتى ولاتهدف إلى تحقيق الربح لتقدم للكبار " فرصة ثانية " للدراسة الأكاديمية والمهنية - والجامعة المفتوحة التى كانت أول جامعة فى العالم تقوم بالتدريس من بُعد فقط وساعد نجاحها على إيجاد كثير من المؤسسات المشابهة لها في جميع أنحاء العالم - وبرنامج التكنولوجيا المفتوح الذى يقع تحت مسؤلية لجنة القوى العاملة

ويقدم دعماً للتعلم المفتوح فى مجال التدريب المهنى - والمدرسة المفتوحة التى بدأت عام ١٩٨٨ لتقدم تعلمًا مفتوحًا لمساعدة الأطفال فى المستشفيات أو فى المدارس التى لايوجد بها معلمون متخصصون فى موضوعات معينة .

- ما التعلم المفتوح ؟

إن مشكلة التعريف لخصها " *نورمان ماكينزى* " عام ١٩٧٥ حين قال عن التعلم المفتوح :

" ....أنه جملة غير دقيقة يمكن أن تحمل العديد من المعانى ،.. وتستعصى على التعريف .. ولكنها كعبارة تستحوذ على المشاعر ويمكن أن تستخدم كشعار لجمع الأنصار و المؤيدين..."

وبرغم مرور كل تلك السنوات فإنها لاتزال غير دقيقة ، وتستعصى على التعريف،وذلك على حد تعبير المؤلف الذى طرح رؤيته الخاصة فى هذا الموضوع إذ يرى أن التعلم المفتوح يتكون من شيئين مختلفين هما الفلسفة والطريقة :-

* الفلسفة - وهى مجموعة معتقدات حول التدريس والتعلم .
* الطريقة - مجموعة أساليب (فنيات) للتدريس والتعلم .

وينشأ كثير من الخلط بينهما فقد لا يدرك البعض أن الفلسفة يمكن تطبيقها دون استخدام طريقة وأن الطريقة يمكن تطبيقها دون فلسفة وهذا هو الأكثر شيوعاً .

التعلم المفتوح - الفلسفة :

إن التعلم المفتوح فى أحد معانيه ، هو شعار ينطوى على الاشتراك فى بعض المعتقدات التعليمية ، ولكن عادة ما يعبر الناس تجاه التعلم المفتوح عن معتقدات مختلفة . فقد يؤمنون بأغراض أو غايات التعليم والتدريب (لماذا ؟)، وقد يؤمنون بأفضل الوسائل التى تحقق تلك الأغراض (كيف؟) وقد يتفق الناس حول الوسائل ولايتفقون حول الغايات والعكس بالعكس وأكثر المعتقدات التى يوجد حولها اتفاق واسع هى فتح فرص التعليم لأكبر عدد من الأفراد وتمكينهم من التعلم بصورة أكثر إنتاجية وملائمة لاحتياجاتهم ، ويتضمن ذلك التخفيف من حدة عوائق الالتحاق وإعطاء المتعلمين قدراً أكبر من السيطرة على تعلمهم .

فالأهداف المرغوبة للتعلم المفتوح - كما أشار إليها " **لويس سبنسر**" تتمثل فى : -

- التركيز على أهداف المتعلم الخاصة ومساعدته على

صياغتها عند كل مرحلة .

- التركيز على خبرة المتعلم وبيئته الخاصة ، محلية ، واجتماعية ، وثقافية ، ومعتقداته ، ونوع العمل وإمكاناته التى يمكن أن يقدمها للمتعلم .
- الالتزام بمساعدة المتعلم على تحقيق استقلاليته .

وهذه الأهداف التى ترتكز حول المتعلم تعكس الاتجاه التقدمى فى التربية، إنها لاتنطوى على مجرد أن التركيز على المتعلم يشكل حافزاً مناسباً للتعلم ، ولكن أيضاً وبصفة خاصة فى هدفها النهائى - أى أن هدف التعليم وغايته هو إعداد أفراد مستقلين قادرين على الاعتماد على أنفسهم .

التعلم المفتوح - الطريقة :

إن أهداف (غايات) التركيز على المتعلم يمكن تحقيقها باستخدام طرق مختلفة ومتعددة وعلى رأسها التعلم المفتوح ، وكما هو مشهور فإن التعلم المفتوح يتضمن أن المتعلم يدرس أساساً باستخدام مواد التعلم الذاتى (الرزمة) ويكون من الضرورى فى كل حالة تقريباً إعداد أو تعديل مواد تعليمية خاصة ، وقد تتضمن رزم التعلم الذاتى مجموعة متعددة من الوسائط مثل

المـواد المطبوعة ، والكاسيتات المسموعة ، والتليفزيون ، برامج الكمبيوتر، والحقائب المعملية التى تستخدم بالمنزل ، ويقـدم للمتعلمين الذين يستخدمونهـا مختـلف أنـواع المساعدة من الأفراد الآخرين - مثل المعلمين والمرشدين والإداريين . ويتم تصميمها بصورة تساعد المتعلم على التعلم بأقل قدر من المساندة مقارنة بالتدريس المباشر - وجها لوجه .

ويستخدم المتعلمون المواد التعليمية فى أى مكان - المنزل، الكلية ، أو مكان العمل أو فى أى مكان آخر وقد يستخدمونها بمفردهم أو بصحبة زملاء آخرين .

وتشير دراسات الحالة إلى أن استخدام رزم المواد التعليمية بمفردها لا يكفى فإذا لم تكن دوافع الطلاب مرتفعة ، فإنه يكون من الضرورى أن يخصص لهم أى فرد يمكنهم الرجوع اليه عندما تواجههم أى مشكلة ، أى أنه من الضرورى إضافة نوع من المساندة التعليمية التى يمكن أن تُخصص لحل المشكلات التى تواجه الطلاب عند دراستهم للمواد التعليمية وكذلك لمزاولة الأنشطة التى لايستطيع أن يؤديها المتعلمون بمفردهم .

وعلى ذلك فالمتعلمون لا يحتاجون فقط إلى رزم المواد

التعليمية ولكن أيضاً إلى مساندة ، وبالإضافة الى ذلك ، وبدرجة أو بأخرى فإنهم قد يحتاجون إلى العالم الحقيقى والواقعى فبيئة المتعلمين في العمل والأسرة ، والمجتمع من الممكن أن تكون مصدراً خصباً للتعلم وإهماله يُعد إهمالاً لوسائل حيوية يمكن أن تساعدهم فى عملية التعلم أو تجعلهم مستقلين .

التعلم المفتوح والتعلم المغلق

لا يوجد برنامج أو نظام للتعلم المفتوح يمكن القول بأنه مفتوح بصورة كلية أو مغلق تمامًا ، فالانفتاح غاية ، يجب أن نناضل من أجلها ، وليس وضعًا نتوقع الوصول إليه ، ويمكن تشبيه السيناريو التعليمى بمسار متصل يقع عند أحد أطرافه التعلم المغلق وعند الآخر التعلم المفتوح وبين هذين الطرفين تقع نظم التعليم فى مكان ما على هذا المسار ويمكن تحديد هذا الموقع بالسؤال عن ثلاثة عناصر أساسية :

- مَنْ الذين يمكنهم الالتحاق بالبرنامج ؟ - أى مدى السهولة التى تُمكِّن أى فرد من أن يصبح متعلمًا بالبرنامج دون قيود السن ، والمؤهل ، والتفرغ للدراسة وغير ذلك .

- وكيف يتعلمون ؟ - أى الحرية فى تحديد المكان ، والوقت، والسرعة التى يتم بها التعلم ، طرق التدريس التى سيستخدمها ، وطلب المساندة من أفراد آخرين .
- وما الذى يمكنهم تعلمه ؟ - منح المتَعلمين حرية الاختيار فيما يتعلق بالطرق والأهداف والمحتوى وأسلوب التقويم

والإجابة عن تلك التساؤلات تتيح القدرة على التعرف على درجة انفتاح مؤسسة أو برنامج ما للتعلم المفتوح ، ويقدم المؤلف بعض التوجيهات التى يمكن من خلال اتباعها جعل النظام مفتوحا بدرجة أكبر فى شكل تساؤلات تفصيلية عن العناصر السابقة المشار إليها ، وكيف يمكن فتح الفرص أمام الأفراد إلى أقصى حد ممكن .

ما التعلم من بُعد ؟

وفى نهاية الوحدة قام المؤلف بتحديد معنى التعلم من بُعد والفرق بينه وبين التعلم المفتوح ، فالتعلم من بُعد هو تعلم يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقًا ، ويكون المتعلمون

منفصلين عن معلميهم فى الزمان أو المكان أو كليهما معًا ولكنهم يتبعون توجيهاتهم .

أما عن الصلة بين التعلم المفتوح والتعلم من بُعد فقد قام بتوضيحها ببساطة بقوله - إنه إذا كانت فلسفة التعلم المفتوح تتعلق بتحسين فرص الالتحاق والتركيز على المتعلم، فعندئذ ، تتضمن الطريقة بعض عناصر التعلم من بُعد (موادالتعلم الذاتى)

ومع ذلك وعلى الرغم من أن التعلم المفتوح عادة ما يتضمن تعلماً من بُعد، فليست كل نظم التعلم من بُعد مفتوحة (إذ من الممكن استخدام الطريقة بدون فلسفة) . ومن الناحية النظرية فإن التعلم من بُعد لا يحتاج إلى أن يكون مفتوحًا بالمرة ، أما فى الواقع العملى فإن برامج التعلم من بُعد تتضمن درجة من الانفتاح تتعلق بحرية اختيار المكان والوقت وسرعة التعلم ، ولكنها قد تكون مفتوحة بحدود مختلفة تعتمد على بُعد المتعلمين عن المعلمين ، والزملاء ، والتجهيزات وغير ذلك من أمور قد تساعدهم على التعلم .

وفى سياق العرض السابق للفروق بين التعلم من بُعد والتعلم المفتوح يُبرز المؤلف تفضيل البعض لاستخدام مصطلح " التعليم من بُعد " لأنه يتضمن كلاً من التعلم من بُعد والتدريس من بُعد

ولكن ، ولسوء الحظ ، فإنه لا يشمل كل التعلم من فالتعلم من بُعد يُستخدم ليس فقط فى التعليم ولكن أيضا فى التدريب المهنى فى مجال الصناعة وقطاع الأعمال بصفة عامة..

ولعل فى ذلك ما يقدم تفسيراً لاستخدام المؤلف مصطلح التعلم المفتوح والتعلم من بُعد بدلاً من التعليم المفتوح والتعليم من بُعد فى هذا الكتاب .

٢ - المتعلمون فى نظم التعلم المفتوح

وباعتبار أن التعلم المفتوح هو تعلم يرتكز بالدرجة الأولى حول المتعلم فإن الوحدة الثانية من الكتاب قد جاءت بعنوان (المتعلمون فى نظم التعلم المفتوح وتعلمهم) لتوضح للممارس فى هذا المجال نوعيات المتعلمين التى يكون من المتوقع التحاقهم بالنظام ، وكيفية الحصول على معلومات عنهم بهدف جعل البرنامج المقترح إعداده أكثر ملاءمة لهم فالمعلومات التى يتم جمعها حول المتعلمين تساعد مصمم البرنامج على إعداد مواد تعليمية أكثر صلة باحتياجاتهم وتفضيلاتهم ، والتخطيط لتقديم خدمات دعم ومساندة وتوصيل المواد التعليمية لهم بصورة فعالة بمجرد أن يبدأوا فى التعلم ، وغير ذلك مما يحقق أكبر استفادة من البرنامج التعليمى .

المعلومات المطلوب جمعها عن المتعلمين

ما الذى تحتاج إلى معرفته عن المتعلمين فى برنامجك ؟ إن الإجابة القصيره هى-أى شىء يمكنك استخدامه لمساعدتهم على الاستفادة والاستمتاع بخبرتهم التعليمية . وبصفة عامة فإن المعلومات المطلوب جمعها عن المتعلمين تتعلق بظروفهم وما قد

يتضمنه ذلك من عناصر ديموجرافية ، ودوافعهم ، وما لديهم من خلفية عن موضوع التعلم وكذلك قدرتهم على الوصول إلى مصادر التعلم.

فمعرفة العناصر الديموجرافية الخاصة بالمتعلمين والتى تشمل أعدادهم - أعمارهم - النوع (ذكر أم أنثى)- وظائفهم والإعاقات الجسدية التى قد يعانون منها وأماكن تواجدهم أو إقامتهم، كل ذلك يمكن أن يساعد على إزالة العوائق التى تحول دون تعلمهم وبذلك تجعل البرنامج مفتوحًا أمام أكبر عدد ممكن من المتعلمين .

أما من حيث الدافعية فالتعرف على أهداف المتعلمين ، أى لماذا يتعلمون، وهل هم يتعلمون لأسباب مهنية مرتبطة بأعمالهم الحالية أو المستقبلية . أم لأسباب أكاديمية نابعة أساسًا من الاهتمام بالدراسة والتعلم من أجل التعلم ، أو غير ذلك من أسباب اجتماعية أو ذات علاقة بتنمية الشخصية . والتعرف على تلك الدوافع وطبيعتها لدى المتعلمين يساعد معدى البرنامج على التركيز على الدوافع الداخلية- أى الاهتمام بما يتم تعلمه بالفعل وليس نتائج ذلك التعلم كالترقى والحصول على درجة علمية مثلاً- وكذلك الفوائد التى يتوقع المتعلمون الحصول

عليها نتيجة تعلمهم - ومدى إمكانية أن يساعدهم ما تعلموه فى أعمالهم وفى حياتهم الأسرية والاجتماعية وفى تنمية شخصيتهم ، بل ومساعدة المتعلمين على إدراك أنه قد يكون لديهم أسباب عديدة للدراسة (شخصية، وأكاديمية، ومهنية) وليس سببًا واحداً فقط . وربما يكون ذلك جزءاً مفيداً فى عملية الإرشاد قبل بدء البرنامج .

والتعرف على ما يمتلكونه بالفعل من معارف ومهارات ترتبط بموضوع البرنامج أو حتى ما يحتمل أن يكون لديهم من أفكار واتجاهات وأحكام مسبقة ، يساعد كثيراً فى إعداد البرنامج الذى سيشتركون فيه . فعلى الأقل يمكن أن يساعد ذلك على تجنب تكرار ما يعرفونه بالفعل من معلومات ومهارات أو التوصية بدراسات تمهيدية قبل الالتحاق بالبرنامج أو حتى جعل البرنامج يركز على الأخطاء الشائعة والاختلافات فى وجهات النظر .

وبالإضافة إلى ما سبق فإنه يجب أن يتم جمع معلومات عن أين، ومتى ، وكيف سيتعلم المتعلمون ، والوقت المتاح لهم ، ومن الذى سوف يتحمل مصروفات الدراسة، ومدى قدرتهم على الوصول إلى التجهيزات والوسائط ، والحصول على المساندة

ومضامينه على عملية التدريس ، ومن المهم فى مجال التدريس من بُعد أن يتم الحصول على تلك المعلومات قبل أن يبدأ البرنامج وإلا تضاءلت آثارها وفوائدها المحتملة على عملية التدريس .

ويمكن الحصول على مختلف المعلومات عن طريق اللقاءات المباشرة ، أو الاستبيانات أو الاتصال بالتليفون أو غير ذلك من الوسائل .

ما الذى يمكن أن يتم تعلمه ؟

إن من أكبر التحديات التى تواجه التعلم المفتوح هو كيف يمكن الكتابة بأسلوب يجعل مجموعة غير متجانسة من المتعلمين قادرة على التعلم ؟

وهنا يمكن القول بأن أى شىء يمكن تعلمه عن طريق التعليم التقليدى المباشر يمكن أيضاً أن يتم تعلمه من خلال التعلم المفتوح . فإمكانيه التعلم باستخدام رزم المواد التعليمية يساعد المتعلمين علي تعلم المعلومات ، واكتساب المهارات وكذلك توجيههم نحو العالم الحقيقى للأشياء والأشخاص ونقده والتفكير فيه .

فالتعلم باستخدام رزم مواد تعليمية تم تسجيلها فى فترات سابقة لا يعد بالضرورة أقل من التعلم داخل حجرات الدراسة بل إن رزمة المواد التعليمية من الممكن أن تقدم خبرات يصعب على معلمى الفصول تقديمها ، ووجود وسائط متعددة يتيح فرصة إعادتها واسترجاعها مرة أخرى وفقاً لحاجة المتعلم ورغبته ، وهو يستطيع أن يفعل ذلك دون شعور بالخوف أو القلق من زملاء آخرين .. وهذه قد تكون بمثابة ميزة لهذا النوع من التعليم .

وإن كانت هناك حدود لما يمكن أن تقدمه الرزمة بمفردها إذ يحتاج المتعلمون من بُعد - فى الغالب - إلى اللجوء بشكل منتظم إلى معلمين إما عن طريق المراسلة أو بالتليفون ، أو الالتقاء المباشر وجها لوجه .

دور الأهداف

ولقد أكد المؤلف على أهمية صياغة الأهداف فى عبارات سلوكية تحدد نتائج التعلم أو ما يتوقع أن يكون المتعلم قادراً على عمله بعد الانتهاء من دراسة البرنامج،تلك العملية التى تلعب دوراً خطيراً فى التعلم المفتوح وتسهم فى جعله مفتوحاً بدرجة أكبر وذلك لأن صياغة الأهداف وتحديدها منذ البداية

يساعد على :

- جعل المتعلـم قادراً على معرفـة موقـعه منها وموقفه تجاهـا وهل يحتاج إلى مساعدة لتحقيـقها أم أنـه يعرفها بالفعل وقد حققها مـن خلال خبرات سابقة .
- يُمكّن المتعلم من متابعة تقدمه وسيره فى الدراسة .
- يساعـد فـى عمليـة التقويم حيـث يتوقـع المتعلم أن تكون مهام التقويم مرتبطة بالقـدرة علـى تحقيـق الأهداف المنصوص عليها .
- التحديد الواضـح للأهـداف ومن ثم التـقويم يُمكن المتعلم من تحمـل مسئولية تعلمه .

وإن كان البعض يرى أن تحـديد الأهداف عـلى هـذا النحـو يجعل مجموعة مواد التعلم (الرزمة) فى التعلم المفتوح توصف " ***بالانتشار*** ". فـالتـحديد الدقـيق للأهـداف التـى يتـم صياغتها مقدمًا وفقاً للموضوع الذى يتم تدريسه أو العمل الذى يتم التدريب علـيه لن يترك مجالاً للمتعلمين المختلفـين لكـى تكـون لهـم أهدافهم الفردية التى تعبر عن رؤيتهم ووجهة نظرهم الخاصة بالموضوع .

وفى [illegible] النموذج الاستشارى [illegible]
القـرارات مـن قبل معدى المواد التعليمية ـ من أعلى إلى أسفل ـ يوجد " النموذج التنموى " الذى يبدأ من المتعلـم ـ القاعـدة ـ ويعـطى لمعلم التعـلم من بُعد دوراً هامـاً فـى إكمال الرزمة فلا ينصب الاهتـمام علـى نتائـج التعـلم فقـط ولكن على عملية التعلم ذاتها، وتكويـن علاقة مسـتمرة مع المتعلم تحقق الاتصال والتـفاعـل فـى اتجاهـين وبمـا يسـاعـده علـى الاسـتـفادة مـن اهتـماماته وخـبراته السابقة وبشكل يصبـح فـيه وعـى المتعلـم، وأسرته، وحياته الاجتمـاعية جـزءاً مـن مضـمون البـرنامـج وبما يساعد على تنمية الشخصية القادرة على فهم ذاتها والعالم من حولها .

وإذا كانت أحد الملامح المميزة للتـعلم المفتوح هو قدرته على مساعـدة المتعلم على اكتسـاب الاستقـلالية ، فالمتعلـم يكـون مستقلاً إلى ذلك الحـد الذى يستطيع فـيه أن يتخـذ قـرارات حـول محتوى ما يدرسـه والأهـداف، وطرق التدريس، والتقويم . فالمدخل التنموى يعمل على تعـزيـز الاسـتـقلاليـة وإتاحـة فرص الاختيار أمام المتعلم فى تلك الجوانب الأربعة. إذ يمكن التفاوض حتى بخصـوص الأهداف بين المعلم والمتعـلم وبما ينتـج عنـه فى

النهاية " صياغة عقود التعلم "، فيقرر المتعلمون ما سيدرسونه وما سيتم تقويمهم فيه .

وإن كانت الاستقلالية فى حد ذاتها لها حدود ودرجات ، فالطالب قد يشكل أهدافه وفقا لمصادر التعلم المتاحة من معلمين ومواد تعليمية وغيرها ، ويؤثر ذلك على المحتوى، كما أن الطلاب يسعون فى الغالب إلى الحصول على شهادة تكون مستنداً رسمياً يثبت تحصيلهم العلمى وبالإضافة إلى ذلك فإنه يصعب أن يكون التقويم موضوعا للتفاوض وليس مفروضاً على الطلاب ، ومن هنا يؤكد المؤلف على ضرورة الموازنة دائما بين ما يتطلبه النظام وما يريد المتعلمون أن يتعلموه ويكونوا قادرين على مساعدتهم فى الاتجاه نحو تحقيقه .

وفى هذا الإطار يجب على المهتمين بالتعلم المفتوح أن يعرفوا إلى أى مدى يمكنهم تعزيز استقلالية المتعلم ومساعدته على الإختيار .

وانتهى المؤلف إلى القول بأن جعل برنامج التعلم المفتوح يرتكز حول المتعلم هو من أكبر التحديات التى تواجه التعلم المفتوح . وعلى كل مهتم به أن ينفذ ذلك فى إطاره الخاص مع إشارة للمراجع التى يمكن الاستعانة بها فى هذا الصدد والرجوع

إلى بعض الزملاء والتحاور معهم وكذلك المتعلمين المحتملين فى البرنامج الذى يتم الإعداد له وذلك فى محاولة لرسم نموذج للمتعلمين " **الجمهور المتوقع** " وانعكاسات ذلك على تصميم برنامج التعلم المفتوح وتوصيله لهم .

٣ - تقديم الدعم والمساندة للمتعلمين بنظم التعلم المفتوح

تتم دراسة المتعلمين فى نظم التعلم المفتوح ، فى الغالب ، باستخدام رزم المواد التعليمية ، ولكن الرزمة نادرا ما تكفى، فمعظم المتعلمين سيحتاجون إلى مساندة ودعم إنسانى من أفراد آخرين لمساعدتهم على التعلم والاستجابة لاحتياجاتهم كأفراد .

وتهدف هذه الوحدة بصفة خاصة إلى مساعدة كل من له صلة بالتعلم المفتوح على :

* معرفة بعض الأسباب التى تجعل المتعلمين يحتاجون إلى دعم ومساندة .
* تحديد بعض أنواع المساندة التى يمكن تقديمها - قبل ، وأثناء ، وبعد البرنامج التعليمى .
* تحديد الأفراد الذين يكون بإمكانهم تقديم الدعم والمساندة.
* التخطيط لتقديم دعم ومساندة فى برنامج مقترح للتعلم المفتوح .

لماذا يحتاج المتعلمون إلى دعم ومساندة ؟

يستطيع عدد قليل من المتعلمين الدراسة بمفردهم باستخدام رزمة المواد التعليمية فقط وذلك لأنهم - سواء أكانوا يدرسون

بالمنـزل أو فـى مراكـز التعلم - يحتاجون إلى دعم ومساندة من أفراد آخرين (عنـصر إنســانى) وهـذا الدعـم يجـب أن يتـم التخطيط له بشكل دقيق عند إعداد المواد التعليمية .

وإن كان تقديم التعلم من خلال الرزم وبدون تقديـم مسـاندة للمتعلمين يبـدو أكثر جاذبية لمــن يريـدون تقليل الإنفـاق علـى المُعلمـين والمدربـين ، فتـقـديم دعـم ومساندة للمتعلمين يمكن أن يصبح مكلفاً من الناحية الاقتصادية . وذلك علـى الـرغـم مـن أهميتـه ، فالطـلاب يمكـن أن تصادفهم كل أنـواع المشـكلات الناتجة عن القلق،وتواجههم صعوبات عديدة فى أثناء محاولاتهم الدراسة بأنفسهم.

وتلك المشكلات والصعوبات قد تدفعـهم إلى التفكـير فـى التسرب وعدم استكمال البرنامج ومن ثم فإن الدعم يكون بمثابـة شبكة الأمان التى تحافظ عليهم داخل النظام .

أنواع المساندة والدعم التى يمكن تقديمها :

ويحتاج المتعلمون إلـى أشكال عديدة من الدعـم والمسـاندة وفــى أوقـات مختلفة ...قبـل أن يبـدأ التعلم ، وفـى أثنائه ، وبعد الانتـهاء مـن البرنامــج التعليمى... وهى عملية يمـكن أن تختلف من برنامج إلى آخر، وعلى ذلك فقد قـدم المؤلف قائمـة

بها يمكن للمهتمين التفكير فيها وفى علاقاتها بنوعية المتعلمين بالبرنامج موضع اهتمامهم كما يمكنهم أيضا الإضافة اليها .

فعلى سبيل المثال يحتاج المتعلمون إلى مساندة ***قبل أن يبدأ البرنامج*** فى أمور من قبيل التعرف على أهدافهم من الالتحاق بالبرنامج وكيفية تحقيقها - اختيار مواد التعلم المناسبة ، ونوع المساندة والدعم المالى والبشرى الذى قد يحتاجون إليه .

أما المساندة التى **لها صلة بعملية الدراسة** فهم يحتاجون إلى من يعاونهم فى :- تنظيم أوقاتهم ، وتحسين مهارات الدراسة مثل القراءة وتدوين الملاحظات وكيفية التعلم من الوسائط الجديدة والأشخاص الآخرين ، وكيفية حل الواجبات والتقدم للامتحانات وما إلى ذلك ، وفيما يتعلق **بمحتوى البرنامج** الدراسى فانهم يحتاجون على سبيل المثال إلى :-

تحديد النقاط الغامضة - الحصول على آراء مختلفة حول الموضوع - ربط المحتوى بخبرتهم الخاصة - تحديد الأجزاء التى يجب التركيز عليها أكثر من غيرها .

وبالإضافة الى ما سبق فهم يحتاجون إلى العون والمساندة فى ***مجالات أخرى*** ترتبط بأعمالهم،ومدى فهمهم لنظم التقويم

بل وبطبيعة شخصياتهم وقدرتهم على التغلب على عناصر القلق والصراع الذى قد ينشأ نتيجة لتعدد التزاماتهم ومسئولياتهم فى المنزل والعمل ، والدراسة بالبرنامج .

والمتعلمون يحتاجون ليس فقط إلى مجرد مساندة عامة ولكن إلى دعم فردى وتغذية راجعة شخصية ترتبط باهتماماتهم الخاصة والفريدة وتكون صادرة من فرد يعرف عن شخصياتهم الكثير ، ويمكنهم الالتقاء به والتحاور معه عن طريق الاتصال الشخصى المباشر أو بالتليفون أو المراسلة مثل الموجهين ، والمرشدين، والمعلمين ، والملاحظين ورؤساء العمل أو حتى الزملاء وغيرهم من المتعلمين الآخرين .

وتختلف نوعية الدعم والمساندة التى يمكن أن يقدمها كل فرد منهم من نظام الى آخر ، فبعض الكليات قد لايكون لديها معلمون ومرشدون يعمل كل منهم بشكل مستقل عن الآخر بل إن نفس الشخص يمكن أن يؤدى كلا الدورين فى وقت واحد ، كما يختلف المسمى الذى يطلق عليهم من نظام إلى آخر .

أساليب تقديم الدعم والمساندة :

تعتمد طرق وأساليب تقديم الدعم والمساندة للمتعلمين على طبيعة دور العاملين داخل نظام معين، ويعد دور المعلم والمرشد فى نظم التعلم المفتوح والتعلم من بُعد من أهم تلك الأدوار

وأكثرها شيوعا ، وعادة ما تكون لهم أدوارهم التدريسية والتدريبية فى نظم التعليم والتدريب التقليدية .

وإن كان دور المعلم فى نظم التعلم من بُعد يختلف تماماً عن دوره فى نظم التعلم التقليدى وذلك لأن نظم التعلم المفتوح والتعلم من بُعد تعتمد بالدرجة الأولى على متعلمين يتحملون مسئولية تعلمهم والتدريس لأنفسهم بمساعدة سواد التعلم الذاتى ومن ثم فإن التعلم الأساسى يكون قد تم بالفعل والمعلم الذى يقوم بإعادة تدريس تلك الأساسيات مرة أخرى إنما يشجع صفة الاعتمادية فى المتعلمين ، تلك الصفة التى تهدف نظم التعلم المفتوح إلى التغلب عليها.

والمعلم فى نظم التعلم من بُعد هو شخص خبير فى مادة تخصصه وبالإضافة إلى ذلك فمن الضرورى أن يكون على معرفة وثيقة بالمتعلمين الذين يتعامل معهم وكيفية مساعدتهم على فهم الموضوع، وأنواع الصعوبات التى قد يجدونها ، وأفضل الأساليب لتقديم الدعم والمساندة لهم . وأن يكون لديه القدرة على مساعدتهم على التعلم من رزمة المواد التعليمية ونقدها ومناقشة الأفكار المتضمنة فيها وربطها بقيمهم وخبرتهم الخاصة .

ويتخذ التدريس فى نظم التعلم المفتوح أشكالا عديدة فهو إما أن يتم من خلال لقاءات شخصية مباشرة وجها لوجه وفى

مجموعة يقوم فيها المعلم بدور ميسر يساعد المتعلمين على الاستفادة من خبرات بعضهم البعض، ومع ذلك فمعظم التدريس يتم من بُعد بالمراسلة أوعن طريق التليفون أو إرسال أشرطة تسجيل سمعية للمتعلمين أو تبادل الرسائل عبر شبكات الكمبيوتر ومن أهم المهام التى يؤديها المعلمون قراءة الواجبات التى يرسلها المتعلمون وتقويمها وكتابة تعليقات بناءة تساعد المتعلمين على التعلم من نقاط ضعفهم والاستفادة من مواطن القوة لديهم .

أما التعلم من خلال عمل " *المشروع*" فيشكل حالة خاصة يكون فيها الدعم والمساندة بمثابة الشىء الرئيسى الذى يقدمه البرنامج وليس رزمة المواد التعليمية فإذا كانت هناك مواد تعليمية فى هذه الحالة فإنها تقدم توجيهات حول أداء المشروع وليس معلومات عن المادة الدراسية ، والمشروع قد يتروواح بين مجرد قضاء ساعات فى المكتبة الى عمل بحث ميدانى يستغرق أسابيع عديدة ، وفى شكله الكامل فإن المشروع سيمكن المتعلم من اختيار الموضوع الذى يريده ، والبحث عن مصادر المعلومات المتصلة به ، وتحديد أسلوب معالجتها ثم تقديم النتائج للتقويم، يتميز هذا الأسلوب بقدرته على إكساب

المتعلم الثقة بالنفس والاعتماد على الذات ، ومع ذلك فليس كل المتعلمين يمكنهم تحقيق الاستقلال الكامل بل إنهم بدورهم يلقون بمطالب كثيرة على المعلمين لمساعدتهم فى كل مراحل عمل المشروع ابتداء من اختيار عنوان الموضوع ، وجمع البيانات والتعامل معها وحتى تقديم النتائج للتقويم فضلاً على تقديم يد العون لهم فى التغلب على القلق والإحباط ، فان المعلم يساعدهم على تخطيط وتنفيذ هذا العمل ، وقد يتحمل مسئولية تقويم النتائج كذلك.

ويحتاج طلاب التعلم المفتوح ، فى العاده ، إلى مساندة فى أمور ليس لها علاقة مباشرة بالمادة الدراسية ، فقد يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ويشجعهم على البدء بالدراسة ، ويساعدهم فى تنظيم أوقاتهم ، والتغلب على مشكلات القلق وعدم الثقة بالنفس ، والتفكير فى مراحل ما بعد الانتهاء من البرنامج ، وتقوم بعض النظم بتعيين مرشدين أوموجهين لتقديم هذا النوع من المساندة للمتعلمين فى مختلف مراحل مسارهم التعليمى بينما يجعلها البعض الآخر من بين المهام التى يتعين على المعلمين القيام بها وبحيث يكون دورهم فى هذه الحالة دورا مزدوجا فى النواحى التعليمية ، بجانب التوجيه والإرشاد .

وعند تنفيذ التعلم المفتوح فى سياق مهنى فإن ذلك يتطلب مساعدة المتعلمين على تطبيق ما تعلموه فى أعمالهم ومن هنا يكون **دور رؤساء العمل والملاحظين** دوراً حاسمًا فى تقديم هذا النوع من المساندة .

وفى مراكز الدراسة التى تكون مكاناً لعقد ورش العمل فى نهاية الأسبوع ويجتمع فيها الطلاب مع بعضهم البعض فى لقاءات دورية منتظمة ، وقد تكون مجهزة بأجهزة للتدريب العملى وتضم مكتبات ومعامل بالإضافة إلى وجود المعلمين والمرشدين فإن الطلاب يلتقون فيها بأفراد آخرين يقدمون لهم الدعم والمساندة مثل مدير المركز **وموظفو الاستقبال وأمين المكتبة** وغيرهم ممن يكون لهم دور أساسى فى تقديم المعلومات والإرشاد والتوجيه .

ولأن التعلم من بُعد لايعنى التعلم فى عزلة ، وبصرف النظر عن أساليب تقديم العون والمساندة بشكل " **رسمى** " فإن المتعلمين يحصلون على الدعم بشكل "**غير رسمى**" من أفراد آخرين من الأسرة والأصدقاء ، وزملاء الدراسة وزملاء العمل .

فمن خلال اللقاءات التى تعقد فى المراكز الدراسية يتوفر لمجموعات المتعلمين جو من المشاركة فى الخبرات وتبادل الأفكار والآراء .

أما ***أفراد الأسرة والزملاء*** فبإمكانهم إحاطة المتعلم بمناخ مشجع لعملية التعلم، فى حين أن زملاء العمل والاحتكاك ***بالمهنيين*** الآخرين قد يشكل مدخلاً هاماً يوفر للمتعلم فرصاً حقيقية لتجريب الأفكار الجديدة فى مواقف عمل حقيقية والحصول على تغذية راجعة مباشرة عنها ، وهنا ينبه المؤلف القارىء إلى أن الكتاب الذى بين يديه يعتمد إلى حد كبير على استخدام مدخل التعاون مع الزملاء إذ يقدم خلف كل وحدة من وحداته التسع موجهات لعمل ميدانى يعتمد على التباحث مع الزملاء ومناقشتهم وتوجيه أسئلة معينة إليهم مرتبطة بالموضوع المعروض فى كل وحدة .

وككل الوحدات الأخرى التى يضمها هذا الكتاب ، يقدم الكاتب فى نهاية هذه الوحدة ملاحظاته الختامية وتعليقه الأخير حول موضوع هذه الوحدة ألا وهو الدعم والمساندة فيشير إلى أن هذه القضية تكشف عن افتراضات متناقضة يعتنقها الممارسون فى التعلم المفتوح . فهناك من يركزون على الناتج النهائى وحصيلة التعلم ويرون أن مواد التعلم هى التى تقوم بالدور الحاسم فى هذا الخصوص ، وإذا كان الدعم ضرورياً فإن

هدفه فى هذه الحالة ينصب فقط على مساعدة المتعلمين على تحقيق هذا المنتج .

وعلى النقيض يوجد رأى آخر يرى بضرورة التركيز على العلاقة التفاعلية الخلاقة بين المتعلمين ومن يقدمون لهم يد العون والمساندة ، وإذا كانت المواد التعليمية ضرورية فلا بد من تعديلها وتطويرها لتتناسب مع الاحتياجات المباشرة للمتعلم الفرد .

فالفريق الأول يركز على مساعدة المتعلم على تعلم حجم معين من المعرفة، بينما الفريق الثانى يهتم بمساعدة المتعلم على إيجاد معنى لعملية تعلمه، وتكوين قدراته على التعلم المستقل، ومعظم الممارسين فى التعلم المفتوح يقعون عند نقطة ما على الخط الذى يصل بين هذين الطرفين وغالبًا ما يكونون أقرب إلى أصحاب الرأى الأول وذلك لأن التركيز على الدعم والمساندة من المحتمل أن يهدد تصور التعلم المفتوح على أنه نوع من التعلم منخفض التكلفة .

ويشير المؤلف إلى نقطة أخيرة وهامة يوردها فى صيغة تحذير وهى أنه على الرغم من أن معظم المتعلمين قد يحتاجون إلى مساندة كبيرة عند بدء برامجهم فى التعلم فإنهم لا

يحتاجون إليها إلى الأبد .

وبعد كل ذلك يسـأل المؤلـف القـارىء " عـما إذا كان لديـه اهتمامات أخرى- غير تلك التى سبـقت الإشـارة إليـها ، حـول مساندة المتعلمين بنظم التعلم المفتوح أم لا ، مـع تنبـيهه لأهمية تدويـن ملاحظـاته حـول ما يبـدو هامًا بدرجــة تكفـى لتذكـره فى عمـله المكتـبى بين المصادر والمراجع المختلفة حول هذا الموضـوع وعمله الميدانى فى أثناء مناقشاته للزملاء .

٤ - الوسائط فى التعلم المفتوح

يعتمد التعلم المفتوح على استخدام الوسائط ، فنادراً ما يتحدث المعلمون إلى المتعلمين بشكل مباشر ، ومعظم التدريس يتم تسجيله مسبقًا ثم توزيعه ونقله إلى المتعلمين عبر وسيط - من خلال المواد المطبوعة والوسائل السمعية والبصرية أو بمساعدة الكمبيوتر الذى بدأ يتم استخدامه بشكل متزايد فى الآونة الأخيرة .

وتهدف هذه الوحدة من الكتاب إلى مساعدة الممارس فى التعلم المفتوح على اتخاذ قرار بشأن الوسائط الملائمة للاستخدام فى نظام معين وكيف يمكن مساعدة المتعلمين على الوصول إليها عند تكلفة معقولة .

ودراسة هذه الوحدة يُمكّن الممارس فى التعلم المفتوح من : -

* دراسة مجموعة كبيرة من وسائط التعلم .
* وضع مجموعة معايير يمكن أن يقرر فى ضوئها اختيار الوسائط .
* أن يقترح كيفية استخدام وسيط معين .
* تحديد تكاليف استخدام وسيط معين .
* وضع خطوط إرشادية عريضة للمتعلمين لتعريفهم بما

يمكنهم الحصول عليه من خلال وسائط لم يستخدموها سابقًا

وأيًّا كان موقع الممارس من نظام التعلم المفتوح ،أى سواء أكان معداً للمواد التعليمية، أم يخطط لإنشاء نظام جديد ، أو حتى يتخذ قراراً باستخدام رزمة مواد تعلم مفتوح جاهزه ففى كل هذه الأحوال يجب أن يكون قراره مبنيًا بشكل أو بآخر، على مدى استخدامها للوسائط المتاحة . ومن ثم يكون من المهم أن يتوفر لديه معلومات كافية عن الوسائط المتاحة والمتوفرة التى يمكن استخدامها .

وفى معظم نظم التعلم المفتوح، وسواء أكانت تقدم تدريسًا من بُعد أم لا ، فإن الوسائط الرئيسية المستخدمة هى المواد المطبوعة التى يساندهامواد سمعية ومرئية مثل أشرطة الكاسيت والشرائح والفيديو أو تقديم البرامج المسموعة والمرئية باستخدام الإذاعة ، كما يُعد الكمبيوتر وسيطًا رئيسيًا فى بعض نظم التعلم المفتوح وذلك بالإضافة إلى الممارسة العملية للأنشطة المختلفة .

وقد قام المؤلف بعرض قائمة بأنواع الوسائط المتاحة للاستخدام فى نظم التعلم المفتوح المختلفة مطبوعة ومسموعة ومرئية ، كما ركز بصفة خاصة على الممارسة العملية والتفاعل

البشرى وجهًا لوجه أو من بُعد وذلك حيث أن معظم نظم التعلم المفتوح تحتاج إلى تضمين وسيط بشرى " *Human Media* " - تفاعل بشرى- بين المتعلمين وبعضهم البعض أو بين المتعلمين والمعلمين وقد يتم ذلك من خلال الاحتكاك المستمر والالتقاء المباشر وجهًا لوجه من حين إلى آخر ، أو باستخدام التليفون أو مؤتمرات الكمبيوتر .

اختيار الوسائط :

إن الخطأ الشائع الذى يرتكبه الناس تجاه الوسائط هو اتخاذ قرار باستخدام وسيط معين قبل التفكير فى الرسالة فقد يقولون : إن لدينا أجهزة كمبيوتر كثيرة فلماذا لا نستفيد بها ؟، أو " إننا نستطيع أن نتحمل تكاليف وسائط معقدة ومتعددة فلماذا لا نستخدمها ؟ " .

لكن أنسب وسيط ليس بالضرورة هو أول وسيط يتبادر إلى الذهن فالوسائط التى تعتمد على تكنولوچيا بسيطة يمكن أن تكون أكثر قوة من تلك التى تعتمد على استخدام وسائط تكنولوچية متقدمة فكل ذلك يعتمد على الظروف .

وتوجد عدة معايير ينبغى وضعها فى الاعتبار عند اختيار

الوسيط الأنسب للاستخدام فى نظام معين للتعلم المفتوح، مثل مدى ملاءمة الوسيط للأهداف التعليمية ، مدى إتاحة الوسيط للدارسين وقدرتهم على استخدامه بشكل مريح ، وكذلك قدرة المعلمين على استخدامها ، وغير ذلك مما سيأتى تفصيله فيما يلى :

كيفية اختيار الوسائط :

ملاءمة الوسيط للأهداف : تستطيع معظم الوسائط مساعدة المتعلمين نحو تحقيق معظم الأهداف التعليمية ، ومع ذلك توجد وسائط أفضل من غيرها فى قدرتها على تحقيق أهداف معينة . فالمواد المطبوعة ، على سبيل المثال ، قد تكون كافية لدارس يتعلم قراءة وكتابة لغة أجنبية ، ولكن إذا أراد التحاور (معرفة كيف تُستخدم اللغة فى الحوار) فعندئذ يكون من المفيد إضافة مواد سمعية أو أشرطة فيديو بل إن التفاعل البشرى فى هذه الحالة يكون ضرورياً ، وبالمثل توجد أهداف أخرى تتطلب من المتعلمين دراسة صور متحركة أو التعامل مع أشياء حقيقية أو مناقشة أفكارهم مع زملاء فى العمل وهكذا فالوسائط المختلفة لها خصائص مميزة تعطيها أفضلية لتحقيق أهداف معينة .

ملاءمة الوسيط للدارسين : أى قدرة الدارسين على الوصول اليه سواء أكانوا يتعلمون فى مركز دراسى أو فى المنزل أو فى مكان العمل ، يكون من المهم معرفة الوسيط المتاح لهم فقد لا يستطيعون الوصول للكمبيوتر أو أجهزة تشغيل الفيديو أو الالتقاء مع أناس آخرين للتفاعل معهم .

المهارات والتفضيلات : معظم المتعلمين يمكنهم القراءة وقلة منهم يجدون صعوبة فى مشاهدة التليفزيون ، ولكن هل تتوفر لديهم مهارات استخدام المواد المطبوعة أو التليفزيون كأدوات تعلم ؟ ، وإذا كانت هذه هى الوسائط المتداولة ، فما هو الوضع بالنسبة للتكنولوچيا المتقدمة فقد يحتاج الأمر إلى تدريب المتعلمين على كيفية التعلم من الوسيط قبل استخدامه فى تدريس أى موضوع لهم ، ويعتمد ذلك على خبراتهم السابقة ومواهبهم أو ما قد يجدونه أكثر متعة بالنسبة لهم .

ما يلائم المعلمين : قد تكون هناك أسبابٌ غير تعليمية لاختيار وسيط معين ، فمثلاً استخدام الإذاعة من خلال الراديو والتليفزيون يساعد على زيادة الأعداد ، وفى حالة استخدام التكنولوچيا المتقدمة فإنها تجذب ممولين يمكنهم استخدامها لمساعدة دارسين فى برامج أخرى ، ويكون من المفيد أن يدرس

مخطط البرنامج فيما إذا كان هو وزملاؤه يمتلكون مهارات استخدامها من أجل تقديم تدريب مناسب .

هل التكاليف مقبولة ؟ : تعتبر التكاليف أحد القيود التى لا يمكن تجنبها عند اختيار الوسيط ، فهناك تكاليف تتحملها المؤسسة. رأسمالية وجارية ، كما أن هناك تكاليف انتاج المواد المختلفة متمثلة فى الوقت اللازم لإعدادها ، وتختلف من وسيط إلى آخر فإنتاج محاضرة يحتاج ما بين ٢ - ١٠ ساعات من وقت أعضاء هيئة التدريس بينما إنتاج ما يعادل ساعة مواد تعلم بمساعدة الكمبيوتر يحتاج إلى ما يقرب من ٢٠٠ ساعة من وقت الهيئة التى تقوم بإعدادها كما يحتاج إلى متخصصين ذوى خبرة عالية فى المجال .

وبالإضافة إلى ماسبق فهناك تكاليف يتحملها الطالب الذى سيستخدم هذه الوسائط المختلفة وينبغى معرفة تلك التكاليف لأن ذلك سيؤثر على قدرتهم على شراء الأجهزة والمواد التعليمية أو أداء الجزء العملى فى المقرر ، أو حتى الانتقال والسفر إلى مراكز التعلم وقد يعنى استخدام وسائط مرتفعة التكلفة أن البرنامج يكون أقل انفتاحًا عما يتوقعه معد البرنامج .

وأفضل أسلوب لحساب التكاليف هو أن يجيب المسئول عن

البرنامج على السؤال التالى " هل يوجد وسيط آخر يمكن أن يؤدى نفس العمل بشكل جيد وأقل تكلفة ؟ ، وما مدى حاجة الدارسين اليه من حيث قدرته على تحقيق الأهداف التعليمية ؟

تعدد الوسائط : ينبغى عند اختيار الوسائط دراسة أفضل مزيج من تلك الوسائط فالوسائط المختلفة لها جوانب قوة مختلفة ونادراً ما يستطيع وسيط واحد تقديم كل ما يحتاج اليه الدارس كما أن الوسيط الذى يناسب بعض الدارسين قد لا يناسب دارسين آخرين فبعضهم قد يفضل التعلم من خلال القراءة ، والآخر الاستماع ، وغيرهم بواسطة العمل وهكذا ، والجمع بين الوسائط واستخدام مواد مطبوعة ومسموعة ومرئية يؤكد على أن كل فرد يمكن أن يجد من بينها الأسلوب الذى يناسبه .

ما الذى يمكن أن تقدمه الوسائط المختلفة ؟

يوجد لكل وسيط جوانب قوة وجوانب ضعف، له مميزات وله أيضًا حدود . فالوسائط المطبوعة تأخذ أشكالاً متعددة مثل كتب العمل ، وأدلة الدراسة ، والخرائط وغيرها وهى ليست مجرد كلمات مكتوبة فقط ولكن أيضًا صور ، ورسوم ، وإحصاءات وجداول ، وتتميز بسهولة استخدامها فمعظم الناس يستطيعون التعلم من المواد المطبوعة ، وفى أى مكان ، ولا يحتاجون إلى

أجهزة خاصة لمساعدتهم على التعلم كما أنها غير مكلفة مادياً مقارنة بالوسائط الأخرى .

ومن اليسير إعدادها وانتاجها وتساعد على تحصيل معظم أهداف التعلم، ويمكن للمعلم أن يتحكم في استخدامها .

الممارسة العملية: معظم الأفراد لايعتقدون أن الممارسة العملية يمكن اعتبارها من وسائط التعلم - لذا ينبغي أن نتذكر دائماً أن المتعلمين يمكنهم الحصول على معلومات ومهارات هامة عن طريق أداء الأشياء في العالم الحقيقي بنفس القدر الذي يمكنهم الحصول عليه من رزمة مواد التعلم،وقد يستخدم البعض معدات وأجهزة في مكان العمل ، أو تحليل عناصر معينة أو تزويدهم بحقائب للتجارب المنزلية أو حتى ملاحظة سلوك الأفراد والتحاور مع زملاء العمل ، وتعد الممارسة العملية هامة عندما ترتبط أهداف التعلم باكتساب كفايات لازمة لأداء عمل معين .

المواد السمعية: التدريس باستخدام المواد المسموعة هو تدريس غير مكلف وسهل الإعداد والأجهزة المطلوبة لتشغيله في متناول المتعلمين ومريحة للاستخدام، والمواد المسموعة لها إمكانيات هائلة وتكمن فائدتها في أنها تقلل من عدد الكلمات المطبوعة المطلوب قراءتها سواء على الصفحة أم على الشاشة إذ يمكن أن تقدم أصواتا لأناس لا يمكن الوصول إليهم من خلال

المادة المكتوبة ، ويمكن أن تؤثر فى مشاعر المتعلمين واتجاهاتهم ومن ثم فهى تكون وسيطًا قويًا فى التعلم المفتوح ، ولا يزال استخدام الراديو يشكل بعداً رئيسيًا فى التعلم من بُعد فى دول العالم الثالث ، وإن كانت الجامعة البريطانية المفتوحة قد بدأت تبتعد عن استخدامه وتتجه نحو الأشرطة السمعية التى يمكن استخدامها بأسلوب أيسر نسبيًّا فلا تفرض على المتعلم مواعيد ثابتة لمتابعة البرنامج ، ويسمعها الطلاب عندما يريدون وكما يفضلون ويستطيعون إيقاف الشريط وإعادة تشغيل أجزاء منه بقدر حاجتهم لها ويمكن استخدامه لمجرد الاستماع أو مع مواد مطبوعة تحتوى على جداول وصور وخرائط وأرقام، أو حتى للاستماع والنظر فى مواد مطبوعة والممارسة العملية فى نفس الوقت .

التدريس باستخدام الفيديو : يمكن تقديم صور متحركة بمصاحبة الصوت من خلال التليفزيون أو الفيديو أو الفيديو التفاعلى. ويضيف الفبديو بعداً جديداً لعملية التعلم، فالمتعلمون يمكن أن تُقَدم لهم الصور فى كتب العمل ، والصوت من خلال الأشرطة السمعية ولكن الفيديو يقدم لهم صوراً متحركة ملونة مع مصاحبته صوت الأشخاص أو الموسيقى وهو ما يصعب

تقـديمه مــن خـلال الوسائـط الأخـرى ومن ثم فهو يستـخـدم لتعريـف المتعـلم بكيفية استخـدام الأدوات والمعدات ، وتعليم المهارات ، وتفسـير التغير الذى يحدث مثل تطور المرض أو نمو النبات وما إلى ذلك . وإن كان انتاج الفيديو يحتـاج إلى معدات ووقت ومساعدة خبراء متخصصين على عكس المواد السمعية ، وهـو مكلف بالنسـبة للطلاب ويحتـاج إلى استعدادات خاصـة لاستخـدامه وبالرغـم من إمكانية توفيره فى مراكز الدراسة فإن ذلك يقلل من حـرية الطلاب فى اختـيار مـكان ووقـت التعلـم وكما فى المـواد المسموعة فإن المتعـلم يستطيع إيقافـه والتفكير فـى محتواه ويعيد تشغيل أجزاء معينة منه بقدر حاجته إليها .

التدريس باستـخدام الكمبيوتر : يمكـن أن يسـهم استـخـدام الكمبيوتر فى فتح فرص التعلم بطرق عديدة ، فهو وسيط يمكن استخـدامه فى تخـزين كميـات هائـلة من المعلومات فـى شكل نصوص مكتوبـة ، وصـور ، وصـوت مسمـوع واسـترجـاع تلك البيانات ومعالجـتها بسـرعة فائقة ، ويستخـدم الكمبيوتر أيضًا كوسيـط للاتصال ،يجعل من الممكن للطلاب التحدث والاتصال المستمر ببعضهم البعض وبمعلميهم كما فى مؤتمرات الكمبيوتر .

والاستخـدام الشائـع الذى اشتهر به الكمـبيوتر هو قـدرته

على تقديم تدريس مباشر باستخدام برامج جاهزة ، وهذا النوع من الاستخدام يطلق عليه أسماء عديدة مثل التعلم بمساعدة الكمبيوتر أو التدريب بمساعدة الكمبيوتر كما هو مستخدم فى مجال الصناعة وقطاع الأعمال التجارية . وإذا تم وضع برامج مناسبة للكمبيوتر فإنه من الممكن أن يصبح أقوى وسائط التعلم المفتوح .

وإن كان هناك قصور فى الوقت الحالى فى وجود برامج عامه للتدريب بمساعدة الكمبيوتر والفيديو التفاعلى ، وتشير تجربة الجامعة البريطانية المفتوحة إلى ارتفاع تكلفة إعداد تلك البرامج وتكاليف استخدامها فى توصيل التعليم إلى الطلاب سواء عن طريق تجهيز المراكز الدراسية بها أو امتلاك الطلاب للكمبيوتر الشخصى فى منازلهم .

وبعد الانتهاء من عرض الأفكار الخاصة بكل وسيط ، وإمكاناته ، وما يمكن أن يقدمه ومدى إمكانية استفادة المتعلمين منه ، كان المؤلف ينبه القارىء إلى تدوين ملاحظاته ، وأفكاره حول كيفية استخدامه فى النظام الذى يعمل فيه أو يخطط لتنفيذه .

ويختتم الوحدة منبهًا القارىء بقوله:"إن لكل وسيط خصائصه

التى تميزه عن غيره، والاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة يحتاج إلى وقت كبير ، ومـال، وخبرة لا يستطـيع أن يتحملها كل مـن يقدم برامـج للتعـلم المفتـوح ومن ثم فعنـد اختـيارك للوسـيط الملائم لا تجعل بريـق التكنولوجيا الجديـدة يعـمى عينيـك عـن رؤية الاحتياجات الحقيقة للمتعلمين ، ولكن ضع نصب عينيك دائمًا الهدف التدريسى أو التدريبى الذى تسعى إلى تحقيقه .."

ثم يورد بعض المعايير لاختيار الوسائط فى شكل تساؤلات كما يلى :

* ما نوع التعلم الذى تريده للمتعلمين ؟
* أى وسيط (أو مجموعة وسائط) يمكن أن يكون قادراً على تحقيق ذلك ؟
* هل يمكننا إتاحة تلك الوسائط للمتعلمين فى الوقت والمكان الملائم لهم ؟
* ما شعور المتعلمين تجاه استخدام تلك الوسائط ؟
* هل يتوفر لدى المتعلمين المهارات المطلوبة لاستخدام الوسيط ؟
* ما الذى تستطيع شراؤه ؟

وإذا لم تكن قادراً على شراء الوسيط الملائم لتحقيق **هدف** معين فلا تشعر باليأس والإحباط وتذكر قول " **ولبر شرام** " بأن الوسيط البديل يمكنه أن يحقق ذلك أيضًا " .

٥ - الرزمة في التعلم المفتوح

الرزمة هى عبارة عن مواد تعليمية يتم تصميمها وإعدادها بشكل يجعل المتعلمين قادرين على التعلم منها بدون مساعدة كبيرة من المعلم . وقد تكون الرزمة كتاب عمل فقط أو شريط فيديو أو شريط تسجيل صوتى مع دليل دراسى ، أو قرص كمبيوتر أو حقيبة عملية تصاحبها مذكرات مدعمة لها ،فأى شىء يتم تخزين معلومات به وتسجيلها مسبقًا يمكن أن يكون رزمة .

ونظراً لأهمية رزمة المواد التعليمية والدور الذى يمكن أن تؤديه بالتعلم المفتوح فإن الوحدة رقم (٥) تهدف إلى مساعدة الممارس فى التعلم المفتوح على تحديد نوع الرزمة التى يحتاج اليها الدارسون فى البرنامج الذى يعمل به أو ينوى التخطيط له، وكذلك التعرف على الرزم المناسبة وتقويمها ، وتعديل الرزم غير المناسبة فى وضعها الحالى أو كتابة دليل دراسى لمساعدة الدارسين على استخدام مواد أخرى . ثم تعرض الوحدة فى نهايتها لكيفية الموازنة بين التكاليف والفوائد الناتجة عن إعداد رزم (مجموعة مواد تعليمية) جديدة تمامًا.

دور الرزمة :

وتلعب الرزمة دوراً هامـًا فى التعلم المفتوح ، وبدونها ما كان التعلم المفتوح قد أصبح بالقوة التى صار عليها الآن ،

فالرزمة تدعم جانبًا أو أكثر من الجوانب الرئيسية للانفتاح مثل:

* التعلم دون الاضطرار إلى التواجد فى حضور معلم أو متعلمين آخرين .
* التعلم فى الزمان والمكان اللذين يختارهما المتعلم .
* قدرة المتعلم على التعلم بسرعته الخاصة .
* قدرة المتعلم على اختيار تتابع وتسلسل عملية التعلم .
* قدرة المتعلم على تقويم تقدمه .
* تنمية القدرة على الاعتماد على الذات والتعلم المستقل لدى المتعلمين.

ولا يشترط أن تشتمل الرزمة على أكثر من وسيط برغم أنها غالبًا ما تكون كذلك ، وكل ما يجب أن تحتوى عليه الرزمة هو تدريس المعلم ، والفرق الأساسى بين الرزمة والمصادر التى يستخدمها المعلمون فى التدريس المباشر بحجرات الدراسة ، كالكتب الدراسية وغيرها ، هو أن الرزمة يتم إعدادها وتصميمها لتحقيق هدف معين لمتعلمين بعينهم ولتحقيق أهداف خاصة وكفاءات محددة ، وإذا كانت تتضمن أكثر من وسيط فإنه ينبغى أن يكون لكل وسيط دورٌ خاصٌ به يؤديه فى العملية التعليمية . وإذا كان هناك بند أو وسيطٌ واحدٌ فيكون من المتوقع أن تقوم الهيئة المساندة من معلمين ومرشدين وغيرهم بمساعدة المتعلمين بطرق معينة .

وإذا قام معدو الرزمة بتضمين مصادر موجودة مثل الكتب المدرسية أو الفيديو فإنه يجب أن يتم تعديل تلك المصادر وفقاً لحاجة المتعلم (الزبون) عن طريق إضافة دليل دراسي يساعد المتعلمين على ربطها باحتياجاتهم الخاصة .... وهذا يدفع المؤلف لإثارة تساؤل رئيسي حول .....

ما الذي يجب أن تقدمه الرزمة ؟

يجب على معد الرزمة أن يضع في اعتباره أنه يقوم بتصميم مواد تعليمية لمتعلمين سوف تكون فرص التقائهم بالمعلم أقل من التعليم العادي ، لذا فإن الرزمة يجب أن تقوم بالتدريس بذاتها ، وهذا يعني القول بأنها يجب أن تقدم كل ما تستطيع لمساعدة المتعلم على التعلم كما لو كانت معلماً متواجداً في داخل المادة المطبوعة ، فالرزمة التي يتم تصميمها جيداً سيكون بإمكانها تقديم ألوان عديدة من المساعدة للمتعلمين من ذلك النوع الذي يتوقعونه من المعلم أو المدرب الجيد في قاعات الدراسة .

كيف تؤدي الرزمة دورها التدريسي ؟

يستخدم معدو مواد التعلم المفتوح (الرزم) أساليب فنية لمساعدة المتعلمين على التعلم وتلك الفنيات يمكن رؤيتها بوضوح في كتب التعلم المفتوح المطبوعة وأدلة الدراسة كما

أنهـا تدعم أيضًا التدريس الكـفء من خلال المـواد السمعية والمرئية والتدريس بمساعدة الكمبيوتر .

وتلك الفنيات التى تشكل "**سر الصنعة** "على حد تعبير المؤلف، هـى باختصار:

* التعبير عن الأهداف بوضوح .
* توجيه النصح للمتعلم حول كيفية دراسة مواد التعلم .
* إستخـدام أسلـوب ودى جـذاب غـير رسمـى فـى الكـتابة (أسلوب المحادثة) .
* استخدام كلمات قليلة فى كل صفحة (أوعلى الشاشة).
* تقديم أمثـلة وفيرة من واقـع الحيـاة لتجسـيد الأفـكار المعروضة فى الرزمة .
* الإشارة إلى تعليقات مقتبسة من متعلمين آخرين .
* استخدام الأشكال التوضيحية عندمـا يكون ذلك أفـضـل مـن التعبيرباستخدام الكلمات والألفاظ .
* استخـدام رؤوس موضوعات تسـاعد المتعـلم على تحديـد طريقه فى عملية التعلم .
* تحقيق الربط والتكامل مع الوسائط الأخرى فى الموضع المناسب

ويقدم المؤلف نموذجًا تطبيقيًا تظـهر فيـه كل تـلك الفنيات ، وهو الكـتاب الماثل بين يـدى القارىء والذى تم تصـميمه وفقًا لهذا الأسلوب ، فـمن حيـث الأهـداف قد قام بتحديد الهـدف

العام من الكتاب وكذلك وضع قائمة بالأهداف الخاصة مع بداية كل وحدة وبما يجعل القارئ في وضع أفضل لتقويم تقدمه وسيره في الوحدة نحو تحقيق تلك الأهداف ، وعند نهاية الوحدة أو أي جزء منها يراجع القارئ (المتعلم) الأهداف ويسأل نفسه ... هل استطعت تحقيق ذلك الآن بشكل مُرضي؟ (كما هو موجود في قائمة التأمل).

وإن كان يلاحظ أن الاهداف لا تقتصر على [illegible] فقط ولكن المتعلمين يحتاجون إليها بنفس القدر عند استخدامهم لأشرطة التسجيل السمعية أو مشاهدة الفيديو أو حتى القيام بأداء ممارسات عملية ، وكذلك عند التدريب بمساعدة الكمبيوتر إذ يجب أن يكونوا قادرين على الإجابة عن سؤال مثل : *ما الذى يجب أن أكون قادراً على عمله نتيجة لهذا* ؟

ويمضي المؤلف في شرح البنود المشار إليها ويقدم أمثلة تطبيقية لها فالأنشطة التي تعد من أكثر الملامح وضوحًا في مواد التعلم المفتوح وتأخذ أشكالاً متعددة مثل أسئلة تقويم ذاتي أو مقترحات تدعو المتعلمين لعمل شيء ما يكون الهدف منها مساعدة المتعلم على التعلم من خلال العمل والاستفادة من خبراته الخاصة والحصول على معلومات لا تستطيع الرزمة تقديمها له كما أنها في نفس الوقت تُعد تدريبا على تطبيق

الأهداف الهامة ومتابعة التقدم فى الدراسة وتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف .

ويوجه المؤلف الممارسين فى التعلم المفتوح إلى معرفة كيفية اختيار أو كتابة مواد التعلم المفتوح وفحص دور الأنشطة بها وعلاقتها بالأهداف -وأهميتها من وجهة نظر المتعلمين ، وكيف يزيد اهتمام المتعلمين بأداء تلك الأنشطة وبذل محاولات جادة لتنفيذها (مثل تقديم نتائج معينة لمعلميهم أو مراقبيهم) .

أما التغذية الراجعة فهى تقديم إجابة أو تعليق يساعد المتعلم على التأكدأو إعادة التفكير فى الاستجابة التى قام بها ، وتقوم بدور هام فى مساعدة المتعلمين على تقويم ما تعلموه ، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأنشطة التى تقدمها الرزمة فقد لا يميل المتعلمون إلى قضاء المزيد من الوقت فى الأنشطة إذا لم يقدم لهم المؤلف تغذية راجعة عن طريق بعض التعليقات عليها ، وإن كان لهذه التعليقات شروطٌ .. إذ يجب مراعاة ألا تكون هذه التعليقات مكثفة بشكل يجعل المتعلمين يركزون جهودهم فى قراءة تلك التعليقات وتجاهل الأنشطة ذاتها وقد تكون الأنشطة هى مجرد توجيه المتعلم نحو إجراء مناقشات مع زملاء أو أفراد آخرين (كما هو الحال فى العمل الميدانى المتضمن فى هذا الكتاب) بمثابة تغذية راجعة .

ثم يستطرد المؤلف بعد ذلك في شرح تفصيلي لفنيات الكتابة الأخرى ، فيوضح أهمية استخدام الأمثلة لتجسيد الأفكار الموجودة بالرزمة وربطها بالحياة الواقعية ، كما تستخدم الإشارات والرموز لتوجيه المتعلمين إلى نوع مواد التعلم التى يكونون على وشك استخدامها والتعامل معها وبما يحقق التكامل بين الوسائط المختلفة وأهمية أن يكون ذلك جزءا من دليل الدراسة الذى تقدمه الرزمة حتى يكون المتعلم على علم به منذ البداية .

دليل العمل :

ويمكن تشبيه التعلم من رزمة المواد التعليمية وفقًا للأسلوب السابق على أنه كالتعلم على يد معلم جيد يسير مع الدارس خُطوة خُطوة ، أو معلم خصوصى يقوم بالتدريس لطالب واحد يخبره منذ البداية بما يفترض أن يستخلصه من جلسة التعلم ثم يشرح بعد ذلك الموضوع بوضوح باستخدام الأمثلة وطرح أسئلة التقويم الذاتى وغيرها مما يمكن المتعلم من متابعة مدى فهمه واستيعابه للأفكار التى نوقشت مع التعليق عليها .

وهو أسلوب مشتق أساسًا من مبادىء التعلم البرنامجى وخاصة النموذج التفريعى منه ويستخدم هذا الأسلوب عندما

يكون الهدف هو مساعدة المتعلم على إتقان كم معين من المعارف والمعلومات ويفترض أن يتم التعلم نتيجة تفاعل المتعلم مع الرزمة .

ومن الضرورى هنا الإشارة إلى وجود أسلوب آخر للتدريس فى نظم التعلم المفتوح ويطلق عليه " دليل العمل الانعكاسى " أو الناقد الذى يَفترض أن التعلم الهام سيحدث بعيداً عن الرزمة ، والمواد التعليمية المقدمه فيها تكون بمثابة موجهات للعمل فى مكان آخر وفى مواقف حقيقية وربما مع أفراد آخرين ولا يكون الهدف جعل المتعلم يتقن كما معيناً من المعارف ولكن الممارسة لبعض المهارات والكفاءات العملية ومن ثم فالكتاب فى هذه الحالة أقرب ما يكون إلى مجموعة تعليمات توجه المتعلم إلى أداء عمل معين وتتطلب منه أن يفكر بأسلوب ناقد فى لماذا ، وكيف يفعل ما يفعله ، ويقوم بتقويم النتائج ؟

ويبدو هذا الأسلوب واضحًا من خلال الاطلاع على المقررات التى تُبنى على أساس عمل المشروع بالجامعة البريطانية المفتوحة

وحيث يتمثل الشكل النهائى " ***لدليل العمل*** " فى أن تقدم الرزمة للمتعلمين كيفية عمل مشروع مستقل فى بعض المقررات وقد يتضمن ذلك توجيهات حول كيفية اختيار

الموضوع ، مصادر البيانات ، فنيات التحليل، أشكال التقارير ، دور المعلم ولكنها قد لا تحتوى أى شيء عن جوهر مايجب تعلمه فالجوهر يكون فى العالم الحقيقى ودنيا الواقع ، ويجب على المتعلم أن يجمع المعلومات بنفسه .

وبرامج التعلم المفتوح المطولة تحتوى على كل من الأسلوبين أى التدريس من خلال رزمة المواد التعليمية وأدلة العمل فى نفس الوقت ، ليكون من الضرورى فى هذه الحالة توضيح كيفية استخدام الأسلوب المناسب فى الموضع المناسب.

الحصول على رزمة مناسبة :

يعد اختيار الرزمة من أول القرارت التى تتخذها نظم التعلم المفتوح ، وفى الجزء المتبقى من الوحدة يوضح المؤلف للقارىء كيفية الحصول على رزمة تلائم المتعلمين ويدور حول ثلاثة طرق رئيسية وهى :

* استخدام رزمة تعلم مفتوح موجودة بالفعل .
* الاعتماد على مواد تعليمية متاحة ولكنها ليست معدة للاستخدام فى التعلم المفتوح (مثل الكتب الدراسية أو أشرطة الفيديو).
* التخطيط لإعداد رزمة من البداية وفقا لحاجات المتعلمين

فيخاطب القارىء بقوله .... إن استخدام رزمة تعلم مفتوح موجودة بالفعل يُعد من أيسر الطرق وأقلها تكلفة للبدء فى تشغيل برنامج للتعلم المفتوح وإدارته - وذلك بشرط أن يكون هناك شخص آخر قد قام بالفعل بإعداد رزمة مناسبة يكون باستطاعتك استخدامها .

أما الاختيار الثانى فهو أن تعتمد فى برنامجك على مواد تعليمية لم يتم إعدادها للتعلم المفتوح وهذا الاختيار أسهل نسبيًا وأقل تكلفة مقارنة بالاختيار الأخير الذى يتضمن إعداد رزمة من البداية والذى يمكن اعتباره رغم صعوبته - أنسب الأساليب لإعداد مواد التعلم المفتوح التى ستستخدمها وذلك لما له من مزايا عديده مثل : ملاءمته للاحتياجات المحلية ، سهولة تحديثها ، كما أن هذا الاختيار يكون ضروريًا فى حالة وجود حاجات خاصة جداً للمتعلمين مثل التدريب على أعمال معينة داخل مؤسسة معينة .

وإن كان التعاون مع مؤسسات أخرى ييسر عملية الإعداد ويخفض من التكلفة .

ومع ذلك يظل من الحكمة دائمًا استخدام رزم جاهزة قام بإعدادها آخرون عندما يكون ذلك مناسباً ،وإدخار الموارد المادية

والبشرية وتركيزها فى تقديم نظم الدعم والمساندة للمتعلمين .

ثم يقدم المؤلف توجيهات حول كيفية اختيار رزمة جاهزة ملائمة للمتعلمين وكيفية فحصها ومعايير التقويم التى يجب اتباعها للتأكد من ملاءمتها للجمهور المستهدف ، والأهداف ، والوسائط المتاحة ، وتكلفتها والفوائد المحتملة ، ومقارنتها بالبدائل المتوافرة، وكيفية تعديلها لتصبح مناسبة وذلك عن طريق إضافة دليل دراسى لتوجيه الدارسين نحو استخدامها ، وتضمين أمثلة محلية ، وإضافة أجزاء قد لا تكون متضمنة أو تحديث أجزاء أخرى ، أو وسائط جديدة .

وعند استخدام الرزم الجاهزة يكون من الضرورى مراعاة حقوق النشر والتأليف المتعارف عليها فى هذا المجال .

وقبل أن ينهى المؤلف هذه الوحدة بأنشطة العمل المكتبى والميدانى وقائمة التأمل قدم ملاحظة ختامية هامة ترتبط بما بدأ به الوحدة ..... والتى تتلخص فى أنه إذا كانت الرزمة تفتح جانبًا أو أكثر من جوانب التعلم فإنها تغلق جوانب أخرى وذلك حين تستخدم كوسيلة للتلقين وفرض الرأى الواحد دون إعطاء أى فرصة للمتعلم لكى يطور وجهة نظره الشخصية حول الموضوع وبما يحرمه من استقلاليته ويجعله فى موقف سلبى

وتوجد طرق عديدة لتجنب تلك المخاطر أو تخفيفها إلى أدنى حد ممكن وذلك عن طريق تقديم آراء ووجهات نظر متعددة ومختلفة ، وأن يُطلب من المتعلم فحص تلك الآراء ويقارنها بوجهة نظره الشخصية ، وفرض الواجبات ووضع تأكيد أكبر على عمل المشروعات ، وكل ما من شأنه أن يقلل من الاعتماد على رزمة المواد التدريسية .

٦ - تكلفة التعلم المفتوح

هل يعتبر التعلم المفتوح تعليماً منخفض التكلفة ؟، ليس بالضرورة أن يكون كذلك ولكنه قد يعطى أفضل عائد للمال المنفق عليه .

وتسعى هذه الوحدة لاستكشاف التكاليف المتضمنة فى التعلم المفتوح وذلك من وجهة نظر ثلاثة أطراف مرتبطة بالعملية التعليمية وهم : منتجو المواد التعليمية والقائمون على توصيل خدمات الدعم والمساندة للطلاب ، والممولون ، فالتعرف على التكاليف من وجهة نظر الأطراف المشار إليها ومن وجهة نظر المتعلمين أيضاً يعتبر مهماً لكل من يعمل فى التعلم المفتوح أو يخطط للبدء فى إنشاء نظام جديد .

ومن ثم فإن من يدرس هذه الوحدة سيكون قادراً على :

* تحديد نوع التكاليف التى ينبغى عليه أن يتحملها .
* تحديد التكاليف المتضمنة فى إنتاج، وتوصيل، ودعم التعلم المفتوح .
* التعرف على كيفية تحقيق التوازن بين التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة ، وبين التكاليف النقدية وغيرالنقدية التى تؤثرعلى مشروع معين للتعلم المفتوح.
* حساب تكاليف إنشاء مشروع للتعلم المفتوح يقوم

بالإعداد له وتنفيذه .

وتقدير التكاليف يمكن أن يساعد فى تقرير مدى كفاية الميزانية المرصودة للبرنامج،ومقارنة التكاليف التقديرية للبرنامج المقترح مع البدائل الأخرى، واقناع الأفراد الآخرين والجهات الممولة بجدواه ، وتقدير الرسوم التى يمكن أن يتحملها الطلاب وغير ذلك من فوائد عديدة .

يعتقد كثير من الناس أن التعلم المفتوح يعنى تعلمامنخفض التكلفة ، ولكن هذا الاعتقاد قد لايكون صحيحا ، إذ يعتمد ذلك إلى حد بعيد على الوسائط المستخدمة فيه أو عدد الطلاب الملتحقين به ، فعلى سبيل المثال، فإن تقديم رزمة مواد تعليمية تحتوى على فيديو تفاعلى لمجموعة صغيرة من المتعلمين قد يكون مرتفع التكلفة مقارنة بتقديم محاضرات داخل حجرة الدراسة لهؤلاء المتعلمين، ومن ناحية أخرى، إذ تزايدت أعداد المتعلمين بدرجة كبيرة أو كانت رزمة المواد التعليمية تتكون من مواد مطبوعة فقط فعندئذ قد يكون مدخل التعلم المفتوح أقل تكلفة من التعلم التقليدى وإن كان التعلم المفتوح من بُعد يُرى على أنه الأفضل بلا منازع من حيث الكلفة والفاعلية وذلك مقارنة بالبدائل الآخرى حتى ولو كان مرتفع التكلفة وذلك نظراً لأنه قد يكون ***البديل الوحيد المتاح*** لتوصيل التعليم

إلـى طلاب منتشـرين عـبر الـدولة أو يعمـلون فــى ورديـات مختلفة هذا فضلاً على قدرته على تحسين نوعية المخرجات .

الوقت هو المال :

إن العنصر الأسـاسى فـى تكلفـة التعـلم المفـتوح هـو وقت الأفراد - بمعنى...

* وقت هيئة العاملين الذين ينتـجون مواد التـعلـم ، ففـى مرحلة الانتاج - عند إعداد مواد التعلم - يحتاج التعلم المفتوح إلـى وقـت كبيـر مـن هيئـة التدريس أكثـر مما يحـتاجه إعداد التدريس التقليدى .

* وقت هيئـة العاملين التى تقدم دعما ومساندة للمتعلمين، وهى مرحلـة التوصيـل أو التوزيع -عـندما يبدأ تشغيل البرنامج ويبدأ الطلاب فى التعلم- فإن التعلم المفـتوح عـادة ما يحـتاج إلى وقت أقل من الهيئة المسانـدة مقارنـة بالتدريـس التـقليـدى وذلك لأن المتعلمين يدرسون بمفردهم من رزمة مـواد التعلم .

* وقت المتعلمين أنفسهـم ، فى برامج التدريـب التى تتم داخل المؤسسة عـادة ما يكون الجزء الأكبر من التكلفة متضـمن فى وقـت المتعلـمين - أى الوقت الذى يكونون فيه بعيدين عـن أعمالـهم وما ينتج عن ذلك مـن تكلفـة أكبر تتمـثل فى فقـد الإنتاج أو الخـدمـات التـى يقدمـونـها للمسـتهلكين وإن كان

يصعب تقييم ذلك ماليا بصورة دقيقة ولكن يمكن تقديره بحجم المرتب الذى يتقاضاه الشخص أثناء ساعات التدريب كحد أدنى ، ومثل هذه التكاليف غير المنظورة أو الخفية لاتنال الاهتمام الذى تستحقه .

التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة

تعتمد اقتصاديات التعلم المفتوح على التوازن بين التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة .

التكاليف الثابتة : هى تلك التكاليف التى يتم تحملها بصرف النظر عن أعداد الطلاب الذين نتعامل معهم - وفى الواقع يتم التعرض لكثير منها حتى قبل التحاق أى متعلم وهى تشمل بنودا مثل مرتبات المديرين ومعدى المقرر ، الطباعة ، وتكاليف المواد السمعية والمرئية والكمبيوتر ، والمعدات ، والتخزين ، والنقل ، الإيجار والإضاءة ، والتليفون ، والتأمين وغير ذلك .

التكاليف المتغيرة : وهى التكاليف الإضافية الناتجة عن تقديم التعليم لكل طالب إضافى فكل طالب سيكلف ما يعادل نسخة من مواد البرامج التعليمية ، تجهيزات ومعدات مطلوبة للاستخدام الفردى ، وقت من المعلمين والمرشدين وغيرهم .

أثر التكاليف الثابتة : بالنسبة للمنتجين تتجه التكاليف الثابتة للتعلم المفتوح إلى أن تكون أعلى من مثيلتها فى التعلم

التقليدى (الوجاهى) ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى التكاليف المرتفعة لعنصر العمل المتضمن فى تخطيط البرامج وإعداد مواد التعلم الذاتى وبكلمات "*رامبل ..*" يمثل شكلاً من أشكال الاستثمار الرأسمالى الذى يحل محل الاتصال الشخصى المباشر بين الطالب والمعلم ، أى أن عنصر رأس المال يحل محل عنصر العمل .."

وبالنسبة للموزعين (التوصيل) فإنهم يواجهون تكاليف ثابتة أعلى فى التعلم المفتوح مقارنة بالتعلم التقليدى فهم يحتاجون ، على سبيل المثال ، إلى إنشاء نظام إدارى مُعقد و/أو تجهيز وتشغيل مركز للتعلم المفتوح يعتمد على استخدام التكنولوچيا .

أثر التكاليف المتغيرة : ومن جانب آخر فإن التكاليف المتغيرة تتجه إلى أن تكون أقل فى التعليم المفتوح مقارنة بالتعليم التقليدى فكل طالب يحتاج إلى نسخة من مواد التعلم وإلى دعم ومساندة من المعلمين والمرشدين وغيرهم من العاملين بالنظام ولكن الاتصال المباشر بالهيئة المساندة عادة ما يكون أقل مما يحدث فى التعليم التقليدى وغالباً ما يكون المعلمون والمرشدون غير متفرغين ومن ثم أقل تكلفة .

وعندما يستخدم التعليم المفتوح على نطاق كبير -كما فى

مؤسسة للتعليم من بُعد كالجامعة البريطانية المفتوحة **فبنية** التكاليف الخاصة بالبرنامج التدريسى يمكن أن تختلف بشدة عن **بنية** التكاليف فى التعليم التقليدى، فعند إنشاء الجامعة البريطانية المفتوحة أشارت إحدى الدراسات إلى أن معدل التكاليف الثابتة للمتغيرة بالجامعة المفتوحة كان حوالى(٢٠٠٠:١)

- مقارنة بـ (٨ : ١) فى الجامعات البريطانية الأخرى .

وقد قدم المؤلف مقارنة لبنى التكاليف الثابتة والمتغيرة المتضمنة فى تقديم برنامج للتعلم التقليدى والتعلم المفتوح لأعداد مختلفة من الطلاب مستعينًا فى ذلك بالرسومات والأشكال والأمثلة التوضيحية .

متوسط التكاليف : لحساب التكلفة المتوسطة لكل طالب فإنه يتم تقسيم التكاليف الثابتة الكلية على أعداد الطلاب ثم إضافة التكلفة المتغيرة لكل متعلم ويمكن كتابة دالة التكاليف فى أبسط صورها كما يلى :

$$\text{تكلفة الطالب} = \frac{\text{التكاليف الثابتة الكلية}}{\text{عدد الطلاب}} + \text{التكلفة المتغيرة لكل طالب}$$

إن مقدمى التعليم من بُعد على نطاق واسع، مثل " الجامعة المفتوحة " يمكنهم خفض تكلفة الطالب عن طريق قبول أعداد

كبيرة من الطلاب،وقد يعنى ذلك وجودأعداد قليلة من المقررات ، إذ أن كل مقرر جديد سيؤدى إلى زيادة التكاليف الثابتة الكلية وبالتالى زيادة متوسط التكلفة (تكلفة الطالب).

أما مقدمو التعليم من بُعد على نطاق صغير- سواء أكانوا منتجين أم موزعين لموادالتعلم - فإنه يكون بإمكانهم قبول مثل هذا العدد الكبير من المتعلمين ومن ثم فإنهم سيضطرون إلى تخفيض التكاليف الثابتة أو المتغيرة وفى هذه الحالة فإن الأسلوب الوحيد لجعل تكلفة النظام مساوية لتكلفة التعلم التقليدى من حيث فاعلية الكلفة هو البحث عن إسلوب أقل تكلفة للحصول على أو إعداد مواد التعلم (مثل استخدام رزم تعليمية جاهزة) وتقديم الدعم والمساندة للطلاب .

إن تحديد تكاليف مشروع للتعلم المفتوح هو عمل غاية فى الدقة والحساسية فلكى يتم تخفيض تكلفة الطالب فإن ذلك يكون عن طريق إحلال تكاليف الإعدادالمبدئية بتكاليف الاتصال الوجاهى الجارية ، وإذا كان هناك تقتير فى الإنفاق على عملية الإعداد فإن مواد التعلم ستكون رديئة النوعية وينتج عن ذلك إما تسرب الطلاب (وهذا يؤدى إلى زيادة التكلفة المتوسطة لكل طالب)أو الحاجة إلى مزيد من المساندة التعليمية (ويؤدى

ذلك إلـى زيادة التكاليف المتغيرة) ونفس الشيء من الممكـن أن يحدث إذا اعتمدنا كثيراً على رزمة المواد التعليمية وأهملنا تقديم المساندة والدعم ولتصحيح هذا الوضع فإنه يجب التفكير فـى كل مـن التكاليـف الثابتـة والمتغـيرة منذ بـدء مرحلة التخطيط للنظام .

وقدمت الصفحات المتبقية مـن الوحـدة عرضـاً تفصـيلياً لكيفية تقدير تكاليف مشروع معين للتعلم المفتوح - سواء أكان ذلك من وجهة نظر المنتـج أو المـوزع أو الممـول مـع الأخـذ فـى الاعتبار وجهة نظـر المتـعلم وذلـك مـن خـلال تحديـد تفصيـلى لبنود التكاليف الخاصة بإنتاج المواد التعليمية وتخزينها وبيعها، والتكاليف العامـة غيـر المباشـرة ، وتكاليـف التـوزيـع وكذلك التكاليف المتغيرة الـتى تتعـلق بتقديـم أشـكال مختـلفة مـن الدعـم والمسـاندة للمتعلمين ، مثل تكاليف المعلمـين والمرشدين والأجهزة والمعدات المطـلوبة . ومسـاعدة فـى كيفية تقدير تكلـفة أى شكـل آخـر مـن اشكال التعليم والتـدريس وليس فقط التعلم المفتـوح وبما يمكن من إجـراء مقارنـة عـادلة بينهما تسـاعد عـلى إتخاذ القرار السليم مع تقديـم أمثلة على ذلك .

الفوائـد والتكاليـف : برغم أن المؤشـرات تـشير إلى أن التعلـم

المفتوح أقل تكلفة من البدائل الأخرى بدرجة كبيرة ، تؤكد دراسات الحالة أن اتخاذ الشركات قراراتها باستخدام التعلم المفتوح لم يكن فى الغالب ، مرتبطاً بالتكاليف ، فالسبب الأكثر شيوعاً وراء استخدام اختيار التعلم المفتوح كان مرتبطاً بسوقيات التدريب - أى أن المتدربين كانوا منتشرين فى أماكن متفرقة من الدولة ، ويعملون فى ورديات ، أو يصعب عليهم ترك أعمالهم والتفرغ للتدريب .

فالمحك الأخير فى اختيار التعلم المفتوح ليس فى ... " ما مقدار ما ستكلفة البرنامج" ؟ ولكن " **ما الفوائد المتوقعة** من البرنامج ، وهل تلك الفوائد تستحق التكلفة ؟ " ، وعلى ذلك فحتى إذا كان التعلم المفتوح أكثر تكلفة فإن فاعلية الكلفة بالنسبة له تكون أفضل من الاختيارات الأخرى .

وفى نهاية الوحدة يقدم المؤلف عدة أساليب تساعد على تخفيض التكاليف ويمكن للمهتم بإدخال نظام للتعلم المفتوح أن يختار من بينها أو حتى يضيف إليها من واقع خبرته وهى : -

* توزيع التكاليف الرأسمالية للمعدات أوتكاليف إعداد البرنامج على سنوات عديدة وليس مجرد السنة الأولى فقط .
* تحقيق مصداقية للبرنامج عن طريق زيادة المخرجات

مثلاً أو تقليل الشكوى وبما يعطى فرصة لإمكانية استخدامه فى مكان آخر فى نفس المنظمة .

* بيع نسخ من المواد التعليمية للمنظمات الأخرى .

* الإشتراك مع المنظمات الأخرى فى تكلفة إعداد تلك المواد .

٧ - تقويم التعلم المفتوح

يتبنى المؤلف تعريف البعض للتقويم بأنه " تجميع، وتحليل، وتفسير معلومات حول أى جانب من برنامج تعليمى وتدريبى ، كجزء من عملية معترف بها للحكم على فاعليته وكفاءته وأى مخرجات أخرى قد تنتج عنه .."

ويحدد الهدف من الوحدة مخاطباً القارىء بقوله : نتيجة لدراسة هذه الوحدة فإنك سوف تكون قادراً على : -

* تقويم برامج التعلم المفتوح بصفة عامة ، وأيضاً كحالات خاصة .
* تخطيط وتنفيذ عملية التقويم لجانب معين من أحد برامج التعلم المفتوح القائمة بالفعل .
* وضع استراتيجية لتقويم برنامج جديد للتعلم المفتوح تقوم بالإعداد له .

وتوجد أسباب عديدة سياسية ، وإدارية وتعليمية تجعل من الضرورى إجراء التقويم فإذا كان التعلم المفتوح مدخلا تجديديا فهناك حاجة إلى التقويم لإقناع الناس بالبرنامج ومدى جدواه ومن ثم الحصول على مصادر للتمويل . وعندما يبدأ

البرنامج فى العمل فهناك حاجة للتأكد من أنه يسير فى الخط المرسوم له وهو ما يسمى بالمتابعة ، وبالإضافة إلى ذلك فهناك أسباب تعليمية تدعو إلى تقويم البرنامج من أجل تحسين نوعيته وتعظيم استفادة المتعلمين منه وذلك عن طريق اقتراح تعديلات فى البرنامج أثناء تنفيذه .

وعند التخطيط لعملية التقويم يكون من المهم تحديد أطراف أو أفراد آخرين يهتمون بالتقويم ويتأثرون بنتائجه للحصول منهم على معلومات ومناقشة الخطط معهم ، فهم سيحتاجون إلى معرفة نتائج هذا التقويم لمساعدتهم فى أداء أعمالهم مثل :

* معدو البرنامج ومصممو المواد التعليمية الذين سيريدون معرفة ما إذا كان البرنامج يثير مشكلات أم لا .

* المديرون سيريدون معرفة بيانات تمكنهم من الحفاظ على سير البرنامج بالكفاءة المطلوبة .

* الأجهزة التمويلية تريد أن تتأكد من أنها ستحصل على عائد من المال المنفق على البرنامج .

* الطلاب والمعلمون والمرشدون الذين يهتمون بأن تؤخذ آراؤهم فى الحسبان .

مؤشرات الأداء

مؤشرات الأداء هي" الأشياء التي نريد تجميع بيانات حولها ..." توجد مجموعة كبيرة من الأشياء التي يمكن جمع معلومات حولها والتي يكون من المهم الوعي بها ، وعلى نفس القدر من الأهمية ، حسن الانتقاء منها ، فجمع المعلومات يكلف الجهد والوقت والمال ، كما أن المعلومات الزائدة قد تشكل عبئًا كبيراً وتؤدى إلى ما يُطلق عليه بـ " شلل التحليل " .

ويمكن تقسيم مؤشرات الأداء التي توجد حاجة إلى جمع بيانات حولها إلى مجموعتين ، مجموعة ترتبط بعملية التدريس والتعلم - ومجموعة تتعلق بالمخرجات أو النتائج .

أ - **جوانب تتعلق بعملية التدريس والتعلم**

- التسجيل - التسرب .
- عدد مرات استخدام التجهيزات .
- كيفية استخدام رزمة المواد التعليمية.
- العبء الذى يتحمله المتعلمون .
- أنشطة التنمية المهنية لهيئة العاملين .
- مدى استجابة العاملين للأمور والأحداث غير المتوقعة .
- المشكلات التي يواجهها المتعلمون .

- المشكلات التى يواجهـها المعلـمون والمرشدون والموجهون وغيرهم.
- كيـف يعـمل الدارسـون والعامـلون مـن هـيئة الدعـم والمساندة معًا .
- أساليب تعديل البرنامج.
- هل الممارسة العملية تتفق مع فلسفة البرنامج

ب - جوانب مرتبطة بالمنتج (المخرجات)

- شعور المتعلمين وغيرهم تجاه البرنامج.
- ما تعلمه المتعلمين بالفعل (كفاءة - معرفة) .
- الأثر على أداء المتعلمين فى العمل .
- هل يؤثر البرنامج على الذكور والإناث بطرق مختلفة ؟
- الكلفة - الفاعلية
- قبول الجهات الخارجية .
- ما يكشف عنه البرنامج من احتياجات جديدة .
- آثار البرنامج طويلة المدى على المنظمة .
- هل تتفق المخرجات مع فلسفتنا أم لا ؟ .

ومـن الواضـح أن بعـض تلك الجوانـب سيـكون مـن السهل تقويمها دون غيرها ... وفى كل الأحوال فإن التـقويم يركز علـى

قدرة المشروع على تحقيق أهدافه، والأهداف إما أن تكون عامة أو خاصة أو مرتبطة بمهام محددة أو أهداف تنظيمية ... وكلها يجب أخذها فى الحسبان عند التقويم .

استراتيجيات التقويم :

توجد استراتيچيتان أساسيتان فى هذا المجال تختلف كل منهما عن الأخرى فى نوع البيانات التى يتم جمعها وأساليب جمعها. الأولى : تهتم بقياس المدى الذى يكون فيه المشروع قد حقق أهدافه التى تم تحديدها مسبقاً ومن ثم فهى استراتيجية تهتم بالتقويم الرسمى للمتعلمين ، والتحليل الأحصائى لنتائج الاختبارات واستبيانات الاتجاهات ، أى أنها بمثابة مدخل كمى للتقويم بينما الأستراتيجية الثانية مدخلها اجتماعى أنثروبولوچى يركز على ملاحظة المشارك ...أى أنه مدخل كيفى يؤكد على الملاحظة والمناقشة والحوار .

وتختلف الاستراتيچيتان أيضاً فى محور تركيزهما ، فبينما تطرح الأولى سؤالاً مضمونه .." هل المرامى تم تحقيقها ؟ ، " فالثانية تسأل عن ... " ما الذى يحدث ؟ ".

ولايمكن القول بأن الأولى صحيحة والثانية خطأ أو العكس، فإحداهما كمية والأخرى كيفية وتساعدان على تقويم كل

الجوانب المختلفة للبرنامج ، فالحقائق والأرقام تكون وثيقة الصلة بالموضوع وكذلك آراء الناس ومشاعرهم .. ومن ثم يكون من الأفضل تبنى استراتيجية مختلفة تجمع بين الأثنين فى وقت واحد

كيفية جمع البيانات

الجمع الموسمى للبيانات : يمكن أن يتم جمع البيانات بشكل موسمى لأشياء تحدث وتجذب اهتمامنا ويجب أخذها فى الاعتبار، مثل وجود دارسين يتسربون من البرنامج ، أو دارسين بدأوا الدراسة دون إرشاد كاف ، أو ملاحظة أن التجهيزات الموجودة فى مراكز التعلم لاتفى بالحاجة إليها، وغيرها مما قد يشد انتباهنا أو ينبهنا إليه الدارسون والمعلمون أو أى فرد آخر.

الجمع النظمى للبيانات : ولكن إذا أردنا التقويم بصورة نظمية فإنه يجب أن يكون جمع البيانات أكثر من مجرد رد فعل للمعلومات التى تحدث فى طريقنا وتوجد عدة طرق لجمع البيانات لعل من أهمها : -

- **مراجعة وثائق البرنامج** : وتشمل كل ما يكتب حول غايات البرنامج وأهدافه ومبرراته ومراجعة محتوى ومضمون مواد التعلم المختلفة ، مطبوعة ومسموعة و مرئية .
- **مراجعة الأدبيات وثيقة الصلة بالموضوع** : مثل

دراسات الحالة والدراسات السابقة لمعرفة ما أشار إليه الآخرون حول البرنامج .

- **مراجعة السجلات والإحصاءات الروتينية :** مثل البيانات التى تجمع عن المتعلمين، العاملين،الأجهزة واستخدامها والتسويق ، وأوقات اللقاءات الدراسية وغير ذلك .

- **مراجعة نتائج تقويم الدارسين :** سواء أكان تقويماً مستمرا أو فى نهاية البرنامج ، قبل الالتحاق بالبرنامج أم بعد ذلك، عملية أم شفوية ، وملاحظة أدائهم فى مكان العمل فمثل تلك البيانات ذات أهمية حيوية ليس فقط فى تحديد ما تم تعلمه ولكن أيضاً فى فحص جوانب الضعف فى العملية التدريسية .

- **الملاحظات :** ملاحظة الدارسين فى المراكز الدراسية أو أماكن العمل ويمكن أن تكون الملاحظة رسمية أو غير رسمية .

- **المناقشة :** وذلك عندما يسمح الموقف بملاحظة المتعلمين أو الهيئة المساندة للتعلم وإمكانية التحدث معهم وتدور حول ما يعتقد الآخرون إنه هام .

- **المقابلة :** وهى محادثة لها هدف وتبدأ بالحصول على ردود أفعال الاشخاص تجاه القضايا موضع الاهتمام وهى

قد تكون منظمة أى من خلال بنود استبيان يُعد خصيصاً لهذا الغرض - أو شبه منظمة تدور حول أسئلة رئيسية ، أو ربما لمجرد تشجيع الآخرين على التعاون .

- **المناقشات الجماعية / قاعات البحث (السيمنارات) :** وتساعد على الاستفادة من آراء أطراف عديدة وهو أسلوب منخفض التكلفة يساعد على الحصول على أكبر قدر من المعلومات فى وقت قصير .

- **الاستبيانات :** وتلعب الاستبيانات دوراً هاماً فى تجميع الآراء والخبرات وردود الأفعال - خاصة فيما يتعلق بالعملية التعليمية وتعتبر ضرورية فى تقويم أى برنامج للتعليم من بعُد .

- **سجلات التعلم اليومية وخطط عمل المتعلمين :** لجعلهم متضمنين فى عملية التقويم .

متى يتم التقويم :

يوجد نوعان من التقويم : تقويم **تكوينى** وتقويم **تجميعى**

أ - **التقويم التكوينى** يهتم بجمع معلومات يمكن أن تستخدم لتغيير المشروع أثناء تنفيذه .

ب - **التقويم التجميعى** من جانب آخر ، يستخدم بيانات

التقويم لإصدار حكم على المشروع بمجرد اكتماله .

وفى الواقع قد يبدأ التقويم حتى قبل أن يبدأ المشروع وقد يكون ذلك فى شكل دراسة جدوى لمعرفة ما إذا كان المشروع يستحق البدء فيه أم لا ، وفى نظم التعلم المفتوح فإن معدى المواد التعليمية غالباً ما يقومون بتقويم تلك المواد قبل استخدامها فى البرنامج بهدف الحصول على ردود أفعال أفراد يشبهون أولئك الذين سوف يستخدمونها فى البرنامج مستقبلاً .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن معظم البيانات التى تستخدم حتى فى التقويم التجميعى يتم جمعها فى أثناء المشروع وقد يُستخدم بعضها فى التقويم التكوينى ويجب التخطيط مبكراً لجمع البيانات واستخدامها بحيث يكون ذلك التخطيط مرنا يبدأ مع بداية المشروع ويتطور معه ، وقد تكون هناك حاجة لوضع نوع من الاستراتيجية (مثل:لماذا ، ماذا ، كيف، ومتى يتم التقويم ...الخ ؟) من البداية.وذلك حتى يمكن الاستفادة من التقويم فى كتابة التقارير واتخاذ القرارت .

استخدام التقويم

إن الهدف الرئيسى للتقويم على المستوى الأكاديمى ، هو فهم برنامج التعلم المفتوح وآثاره على المتعلمين وغيرهم من

المتصلين به، وعلى مستوى الممارسة والتطبيق فإن الهدف يجب أن يكون إستخدام ذلك الفهم فى أداء الأشياء بشكل أفضل ومساعدة الأفراد (متعلمين ومعلمين) على أن يبذلوا أقصى ما فى وسعهم ، والتقويم يجب أن يقدم توجيهًا ليس للبرامج المستقبلية فحسب ولكن على مستويات متعددة إذ يعمل على تحسين : -

- البرامج الحالية والبرامج المستقبلية .
- فريق العاملين بالتعلم المفتوح ، حيث يمكن أن يكون مصدراً يُغذى برامج التنمية المهنية للعاملين بالبرنامج .
- المنظمة كمكان للتعلم ، إذ يساعدها على إعادة تحديد غاياتها وأولوياتها ، وعلى المدى الطويل فإن آثار التقويم، قد تمتد إلى الممارسات والمعايير خارج المنظمة المعنيه بالتقويم، بل وإلى تطوير التعلم المفتوح فى التعليم والتدريب بصفة عامة.

٨ - التعلم المفتوح ماله وما عليه

تتناول الوحدة بالتفصيل مواطن القوة والضعف فى التعلم المفتوح بهدف مساعدة الممارس على معرفة الطرق التى يمكن من خلالها أن يكون التعلم المفتوح مفيداً له وللمتعلمين وللمنظمة ، وكذلك التنبؤ بمكان الخطر أو الآثار الجانبية غير المرغوب فيها فى نظام التعلم المفتوح، واقتراح أفضل الأساليب الممكنة للتغلب عليها .

إذ يمكن تحديد المستفيدين من التعلم المفتوح فى فئات ثلاث وهم : -

* المتعلمون كأفراد .
* أصحاب العمل .
* مقدمو البرامج .

ففيما يتعلق **بالمتعلمين** فإن الفوائد التى يمكن أن تعود عليهم تتلخص فى أن التعلم المفتوح يمكن أن يكون الأسلوب الوحيد المتاح لتعلم ما يراد تعلمه إذ يستطيع من خلاله المتعلم أن يتعلم ما يرغب فى تعلمه بأسلوب مرن وعن طريق استخدام رزم وموديلات قصيرة تجعل التعلم متاحاً فى أى وقت ، وفى أى مكان ، ويسير فيه المتعلم وفقاً لسرعته الخاصة دون الاضطرار للتواجد ضمن مجموعة ، كما تقدم فرصاً لاختيار

محتوى ما يقدم ، وأسلوب التقويم وتُتيح له تدريساً من نوعية أفضل ، وفرصاً لاستخدام وسائط تتناسب مع مختلف التفضيلات ، وبالإضافة إلى كل ذلك فهو يساعد على تفريد التعليم من خلال هيئة الدعم والمساندة التى تستطيع الاستجابة لحاجات واهتمامات كل متعلم بشكل فردى .

أما ***أصحاب العمل*** فيوفر لهم التعلم المفتوح فرصة لتدريب أعداد كبيرة من العاملين المنتشرين فى أماكن متباعدة وفى أقصر وقت دون أن يغادروا أعمالهم وبما يساعد على توحيد المعايير والمستويات المهنية فى مختلف المواقع وفروع الشركة ، فضلاً على أنه يمكن أن يكون الأسلوب الوحيد لتمكين المتدربين من الوصول إلى التدريب ويعتبر أفضل من التدريب التقليدى من حيث ***الكلفة والمنفعة*** وقدرته على الوفاء باحتياجات خاصة لا تستطيع أساليب التدريب العامة الوفاء بها .

ومقدمو ***برامج*** التعلم المفتوح والتعلم من بُعد كالجامعة المفتوحة فلا توجد حاجة إلى القول بأنها تدين بوجودها لهذا النوع من التعليم الذى يمكن أن يؤدى إلى قبول أعداد كبيرة من المتعلمين بشكل يحافظ على استمرارية تشغيل

برامجها وتقديمها لنوعيات جديدة من المتعلمين دون أن يصاحب ذلك زيادة مماثلة فى التكاليف وذلك بالإضافة إلى مزايا أخرى عديدة .

ومع ذلك لايمكن النظر إلى التعلم المفتوح والتعلم من بُعد على أنه مجرد أساليب فنية ثابتة فهو ليس آلة تتوفر لدينا الحرية فى استخدامها فى الوقت الذى نحب .... بل أنه كما فى كل مجالات العلاقات الإنسانية له جدول أعمال خفى ، ونوايا غير معلنة،وآثار جانبية غير مقصودة ... بمعنى أن هناك مخاطر تكمن خلف تلك الفوائد والمزايا الواضحة ... ويمكن تناول تلك المخاطر فى علاقتها بالجوانب التالية :

من يدفع تكاليف التعلم المفتوح ؟،.. من يستطيع التعلم منه؟، .. من الذى يقرر ما يتم تعلمه ؟،..وما آثار التعلم على المعلمين والتدريس بصفة عامة ؟.

من الذى يدفع تكاليف التعلم المفتوح ؟

من حيث المبدأ يوجد اعتراف فى كثير من دول العالم بأن التعلم المفتوح هو مشروع حكومى إلى حد كبير ، فالاستثمار فى التعلم المفتوح يعود بفوائد عديدة على الدولة ، إذ يقدم فرصة لرفع مستوى المعارف والمهارات لدى قوة العمل ، وبشكل

أسرع من نظم التعليم التقليدى ، وفى نفس الوقت فإن اقتصاديات النطاق (الحجم الكبير) والتحول إلى استخدام الوسائط التعليمية التى يتم تسجيلها مسبقاً ينتج عنه تخفيض كبير فى التكاليف ومن ثم فوجود عدد كبير من المتعلمين والجدوى العالية للمشروعات وبصفة خاصة - عند استخدام التكنولوچيا المتقدمة - كل ذلك يجعل رؤية الحكومة على أنها أكبر مجدد فى هذا المجال أمراً هاماً وضرورياً فى الصراع من أجل البقاء الاقتصادى لتلك النظم . أما المدى الذى يمكن أن تتدخل فيه الحكومة وتدفع الثمن وتتحمل النتائج فهو الذى يحدد درجة التناغم ، فأى نوع من التناغم تريد الحكومة سماعه ؟ ..ربما يرى البعض وجود اهتمامات صناعية فى هذا المجال أى اكساب المهارات والكفاءات لإعطاء الاقتصاد القدرة على التنافس ، ولكن هنا يكون الهدف الرئيسى ليس تعليم السكان ولكن بناء اقتصاد قوى.

من الذى يستطيع التعلم من تلك النظم ؟

تشير مؤشرات الالتحاق بالجامعة البريطانية المفتوحة إلى أنها تتجه نحو طلاب من الطبقة المتوسطة،كما أن حوالى ثلاثة أرباع طلابها لا يحصلون على مساعدات مالية ، فمعظمهم

يدرسون بالمنزل ، ومتفرغين للعمل بل يدفعون الضرائب (التى يستفيد بها الطلاب العاديين فى الجامعات التقليدية) وإن كانت هناك أعداد من الطلاب الذين يعانون من البطالة ، وربات البيوت والمعوقين الذين يمكنهم الاستفادة منها . وتسعى الجامعة إلى فتح فرص" أسواق " جديدة للتعلم - إذ يوجد فى الوقت الحالى نقلة من التركيز على حاجات المتعلمين كأفراد إلى التركيز على حاجات أصحاب العمل وذلك حتى فى مجال التعليم العالى .

لتظل القدرة على جذب طلاب من الفئات والمجموعات الأقل حظًّا فى المجتمع مقياساً لمدى انفتاح المقرر أو المؤسسة أوالنظام.

ما الذى يمكن تعلمه ؟

يتأثر محتوى برامج التعلم المفتوح ، بشكل متزايد ، بالاهتمامات الصناعية ولكن ماذا عن المقررات التى تشجع الحصول على المعرفة من أجل المعرفة؟ والتفكيرالناقد،والأخلاق، والقضايا السياسية والاجتماعية أوتحدى الوضع القائم ؟ ، كل هذه وغيرها أسئلة يطرحها المؤلف على القارىء لتحمل فى طياتها إجابة السؤال الرئيسى المطروح فيؤكد على أنه مع أهمية الأولويات الاقتصادية، فإن التعلم المستمر مدى الحياه يعد أمرًا

ضروريًّا وهامًّا فـى مجتمـع ديمقراطى مفتـوح ولايمكن الحصـول عليه من مجرد التعلم من أجل العـمل ... ومـن ثـم فـإن أحـد مكامن الخطر هو أن يكون محتوى التعلم المفتوح موجهاً بقـوى السـوق واحتـياجات أصـحاب العـمل ليهمـل بذلك فئات ليـس لها ثقل اقتصادى فى المجتمع كالمـرأة ، والأقليـات العرقـية ، والمتعـطلين وغيرهم ممن قد لا يجدون فيه ما يشبـع احتياجاتهم التعليمية فإذا لم يُستـخدم التعلم المفتوح لتعليم هؤلاء الأفـراد وتشجيعهم على النقد والابتكارية بدلاً من التبعية فإنه سيكـون مغلقاً .

كيف سيتعلمون ؟

ثمة جوانـب أربعـة تشـكل عناصر أساسية للتعلم المفتوح وهـــى :-

* المتعلمون فى التعلم المفتوح يدرسـون معظم الوقـت بمـعدلهم الخاص .

* المتعلمون فى التعلم المفتوح نادرًا ما يتواجـدون فـى مجمـوعـات .

* يستخدم المتعلمون مواد تعليمية تم تسجيلها مسـبقًا

وأنتجها معلمون لايعرفون أى شىء عن ظروف حياتهم أو طبيعة عملهم وقد لايلتقون بهم على الإطلاق.

* مع تقديم مساندة من أفراد ... شاركوا فى إنتاج تلك المواد التعليمية .

فمواد المقرر توجه للطلاب كأفراد ... المتعلم مسؤلية تعلمه ومن ثم فمن الضرورى أن يتوافر لديه الدافع القوى والقدرة على التوجه الذاتى نحو التعلم بشكل مستقل .إن مسئولية الفرد عن تعلمه على هذا النحو جعلت البعض ينكر وجود القوى الاجتماعية ودورها فى عملية التعلم إلى ذلك الحد الذى قد يجعل الفرد يتخذ منها عذرًا يكمن خلف أى فشل أو قصور فى تحقيق النجاح ... ويستتبع ذلك أنه إذا فشل الأفراد فى الحصول على عمل فهذا يكون خطأهم وليس خطأ المجتمع وبصفة خاصة فى ضوء ما يوفره التعلم المفتوح من فرص متاحة فى أى وقت ، وفى أى مكان تمكنهم من اكتساب المهارات المطلوبة فى سوق العمل عندما يحتاجون ذلك ومن ثم تقع عليهم مسئولية عدم المشاركة فى الاقتصاد القومى وهذا يكون أحد مكامن الخطر فالتعلم المفتوح وفق هذا المنطق يشجع على الفردية ومن ثم يجب البحث عن سبل جعل التعلم

المفتوح خبرة تعاونية .

ومن جانب آخر فالتعلم من خلال الرزمة يمكن أن يصبح تعلمًا سلبيًا خاصة عندما يتم تقويم المتعلم فيما يتعلمه فقط– ويصبح المتعلم غير مستقل ، ويبتعد عن خبراته ذات الصلة بالموضوع ويهتم فقط بتشرب الرسالة بدون ابتكارية مع التركيز فقط على الأجزاء التى سيتم تقويمها . ويحدث ذلك بصفة خاصة عندما يتم بناء رزمة التعلم بشكل دقيق لايتيح للمتعلم تقديم آراء بديلة بناء على خبرته الخاصة وهو ما يؤدى إلى ما يسمى بالنموذج الانتشارى الذى تُرى فيه المعلومة على أنها سلعة تُوجد بشكل مستقل عن الأفراد ومن ثم يمكن تخزينها ونقلها (بيعها) على عكس النموذج التنموى الذى ينادى بأهمية تنمية الشخصية المتكاملة وبصفة خاصة القدرة المستمرة على فهم الفرد لذاته والعالم الذى يعيش فيه. ومن ثم فإن التغلب على خطر الانتشار وتلقين الرأى الواحد يكمن فى إعداد رزم مواد تعليمية تشجع المتعلمين على الوصول [illegible] بأنفسهم وربط المعلومات المقدمة لهم بخبراتهم [illegible]ة .

وتواجُد المتعلم بين مجموعة يسمح بربط أفكار الرزمة

بإطار معين ، ومشاركة الأفراد الآخرين فى التعبير عن آرائهم وخبراتهم ، والحصول على تغذية راجعة وغير ذلك من الدخول فى مناقشات تعاونية وغياب مثل هذه العملية الحية يجعل المتعلمين الذين يتعلمون بمفردهم فى منازلهم يشعرون بالعزلة... ويرى البعض أن تواجد المتعلمين معاً رغم أهميته إلا أنه يقيد الانفتاح ويقلل من مزايا التكلفة فى التعليم المفتوح .

أما الوسيط البشرى ، الذى يضفى اللمسة الإنسانية على التعليم المفتوح ، كما يتمثل فى معلمى التعليم من بُعد والمرشدين، والملاحظين وغيرهم ... فهناك تساؤلات حول مدى قدرتهم على القيام بأدوارهم الجديدة ، فهل يستطيعون تشجيع المتعلمين على فحص موادالتعلم وربطها بخبراتهم السابقة ، وتنمية رؤيتهم الخاصة حول الموضوع ؟ ، وما نوعية هؤلاء المعلمين ، وما طرق وأساليب تقديم تنمية مهنية لهم ؟

وبالإضافة إلى ما سبق فهناك منطقة خطر تتعلق بمعلم التعليم المفتوح ، فكما ينظر " أوتو بيتر " إلى التعلم من بُعد على أنه عملية صناعية ، أى أنه أصبح ممكنا فقط بفضل إدخال واستخدام المبادىء والممارسات التى تطورت فى مجال الصناعة مثل تخطيط المشروعات ، الأنتاج الكبير لمواد التعلم الذاتى ،

الرقابة على النوعية، تقسيم العمل والأتومية .فالبندين الآخرين يشكلان تهديداً على معلمى التعليم من بُعد وعلى المتعلمين بالتبعية ، فتقسيم العمل يعنى التخصص داخل قوة العمل .. فمعدى المقرر يضطرون إلى أن يشتركوا فى مهمة صناعة الرزمة مع عدد من المتخصصين الآخرين مثل المحررين ومصممى الصور والرسوم ، وتكنولوجيا التعليم وغيرهم ممن لاتكون لهم علاقة اتصال مباشر مع المتعلمين الذين تُترك مهمة الاتصال بهم لأشخاص آخرين كالمرشدين والموجهين والمراقبين ممن لايوجد لهم دور فى إعداد مواد المقرر ومن ثم يصبح معلم التعليم من بُعد مغترباً فكل فرد مسئول عن جزء محدد وليس عن العملية التدريسية كلها وهذا قد يسبب لهم شعوراً بالعزلة والإحباط ومن ثم يكون من الضرورى تعريفهم بأدوارهم الجديدة وتنميتهم مهنيًا وتعلم العمل ضمن فريق وما إلى ذلك .

وفى تعليقه الأخير عند نهاية هذه الوحدة ، يشير المؤلف إلى أنه على الرغم من كل تلك المآخذ على التعلم المفتوح فإن التعلم التقليدى لايخلو أيضاً من العيوب وهذا هو السبب فى انطلاق التعلم المفتوح الذى لايزال يمتلك إمكانيات هائلة لتشكيل حياة الأفراد فهل نتغلب على تلك المخاطر ونُسخر تلك

الإمكانات؟ لجعل التعلم أكثر إنتاجية وإشباعاً لحاجات المتعلمين ، وهل نستطيع تطوير تعليم مفتوح يناسب نوع المجتمع الذى نريد أن نحيا فيه؟ فهذا هو التحدى الحقيقى .

٩ - تنفيذ التعلم المفتوح

مع بداية هذه الوحدة يحدد المؤلف الهدف العام منها مخاطبًا القارىء بقوله"..هل تفكر فى إنشاء مشروعٍ للتعلم المفتوح؟ .. أو ربما تكون مشتركاً بالفعل فى مشروع من هذا النوع ؟.. إذا كان الأمر كذلك فإن هذه الوحدة تدور حول كيفية المساهمة فى نجاح التعلم المفتوح فى إطار منظمتك التى تعرفها جيداً. وتكون حافزاً لك لكتابة أفكارك وإثارة النقاش مع زملائك حول الهدف من استخدام التعلم المفتوح، وما الذى يجب تحقيقه؟...، وكيف، وماذا عساه أن يكون دورك المحتمل ؟" .. ثم يحدد المؤلف بعد ذلك الأهداف الخاصة من الوحدة فى : -

نتيجة لدراسة هذه الوحدة فسوف تكون فى وضع أفضل يُمكنك من :

* تحديد دور التعلم المفتوح فى إطار منظمة تعرفها جيدا
* تقرير الحاجات التى يجب آداؤها .
* وكيف يتم آداؤها بكفاءة .

فقد تكون المنظمة كلية أو شركة أومستشفى أو غير ذلك .. فإذا كنت مهتمًا بإدخال نظام جديد للتعلم المفتوح أو تحاول

تحسين نظام قائم بالفعل ، فالتعلم المفتوح يحتاج إلى إدارة ، ولذا يتناول الجزء الأول من هذه الوحدة بعض جوانب إدارة التغير فى المنظمة ، أما الجزء الثانى فيقدم قائمة مقترحة تساعدك على توزيع المسئوليات وتحديد أدوار الأفراد فى المنظمة .

أى نوع من التغير ؟

المنظمة التى تُدخل التعلم المفتوح تجد نفسها غالباً مرتبطة بتغيير تنظيمى ليس فقط فى التعلم المفتوح فى حد ذاته ولكن تغيرات أخرى عديدة تحدث داخل المنظمة نتيجة إدخال التعلم المفتوح، فالتعلم المفتوح هو تغير فى آليات التدريس والتعلم، ينقل السلطة فى هذه العملية من المعلمين إلى المتعلمين ويمكن أن يحول المؤسسة من مؤسسة خدمات كثيفة العمالة إلى نمط مؤسسة صناعية إنتاجية كثيفة رأس المال، كما يؤدى إلى تغيير فى الأدوار ، ومن ثم الحاجة إلى اتجاهات ومهارات جديدة وغير ذلك من تغيرات عديدة.. ويمكن القول باختصار أن إدخال التعلم المفتوح يؤدى إلى تغيير شامل وجذرى ويتوقف نوع التغيير على طبيعة التعلم المفتوح ومدى وجود القوى المساندة والمعارضة التى يمكن أن يواجهها من أفراد وجماعات متنوعة ولأسباب

مختلفة ، كالمعلمون الذين قد لايرون فـى تقديم التـعلم المفتـوح تهديداً لدورهـم المألـوف ، والمتعلمين الذين قد يرونه تعلماً مـن الدرجة الثانية ، والمديرون ورؤسـاء العـمل على ، سبيل المثال ، وبـ عدم تجاهل مشاعرهم ، وللتغلب على تلك المعوقـات فإنه يل القـوى إلـى نوعـين : قـوى دافعـة وقـوى معوقـة ى الدافعة كالمساندة التى يقدمها المديـرون وإتاحـة تمويل خارجي وتقليل التكاليف تشجع التغـيير ، فى حين أن القـوى المعوقة قد تتمثل فى نقص الخبرة ، وعـدم التأكد من الاعتراف بالنظام.

والخطوة الأولى التـى يجب أن تُتخذ هـى الاعـتراف بتـلك القوى ثـم بعد ذلك تحديد أى منها أكثر أو أقل أهمية من غيرها وذلك من أجل تحقـيق تـوازن لكلا الجانبين أمـا الخطوة الثالثة فتكون رسم استراتيجية لتغيـير ذلك الـتوازن ليكون فى صالح القوى الدافعة مع ملاحـظة أنه لايكـفى مجـرد تدعيـم الـقوى الدافعة بل قد يكون من الأفضل إضعاف القوى المعارضـة وإزالة المعـوقـات ، وتوجد ثلاث طرق رئيسية لإضعاف قوى المعارضـة - يسوقها المؤلف من خلال خبرته - وهى الاستشارة ، والتدريب والتنمية المهـنية للعاملـين ، والاتصال.

فالاستشارة تساعد على تغيير اتجاهات الأفراد نحو نظام التعلم المفتوح وتعريفهم بفوائده وإقناعهم بمزاياه ، أما التنمية المهنية فيُفرد لها المؤلف مساحة كبيرة تتفق مع أهميتها فى هذا المجال .

التنمية المهنية للعاملين :

لايكفى أن تكون هيئة العاملين مساندة للمشروع و كنها تحتاج إلى خبرة ومهارات فى التعلم المفتوح ومن ثم تدريب أو تنمية مهنية وفقاً لطبيعة دور كل منهم ، فمعدو مواد التعلم يحتاجون إلى مهارات تختلف عما تحتاج إليه الهيئة المساندة للمتعلمين على سبيل المثال ومن ثم وكنقطة أساسية للتخطيط للنظام يجب تحديد الكفايات المطلوبة والبحث عن الأفراد الذين تتوافر لديهم هذه الكفايات ، ويمكن معرفة تلك الك ت وعناصرها من خلال الأدبيات المنشورة فى هذا المجال ، م جهات عديدة توصيف لعمل المعلم ، أو المدرب مثل : - اختيار مواد التعلم ، وتعديلها ، وتقديم توجيه وإرشاد للطلاب ، والحصول على تغذية راجعة منهم ، وحفظ السجلات وتقديم مساندة للطلاب ... ويمكن تقسيم كل منها إلى عدة عناصر .

فالكفايات المنشورة تقدم قائمة بالمهام الممكنة ... وإن كانت لاتكفى ومن ثم ينبغى السعى لإكساب العاملين بمنظمة معينة مهارات مرتبطة بها ، كما أنهم يحتاجون إلى مساعدة لتحقيق تحول أساسى فى اتجاهاتهم حتى يعملون بكفاءه فى أدوارهم الجديدة وذلك بالإضافة إلى العناصر الخاصة بنظام معين ومدى تأثيرها على التنمية المهنية للعاملين به ... فمن الضرورى إكسابهم كفايات جديدة ومعلومات عن :

* المتعلمون باعتبار أن طبيعة النظام تتركز حول المتعلم وهى مهمة ليست باليسيرة خاصة فى حالة تنوع الجمهور المستهدف .
* مهارات التعامل مع الآخرين كالعاملين فى المجالات الأخرى داخل المنظمة .
* مهارات الاتصال ، فالمعلم الذى يؤدى التدريس بشكل جيد فى النظام التقليدى المباشر وجهاً لوجه لايمكن التنبؤ بشكل تلقائى بأنه سوف يقوم بالتدريس الجيد من خلال المواد المطبوعة وكتابة التعليقات أو التعليم من خلال التليفون فهذا يضيف مطالب جديدة فى بعض المواقف .

* القدرة على العمل التعاونى ضمن فريق .
* مهارات إدارية، فتشغيل فريق من المتخصصين يُلقى بمطالب غير عادية على المديرين مثل تعيين الأعضاء ، تحديد المهام والمسؤليات ، التدريب ، تعزيز القيم الإيجابية وتشجيع الابتكارية .. والفريق الناجح يحقق التوازن بين الاستقلالية الفردية والمسئولية الجماعية .

مداخل التنمية المهنية :

توجد طرق وأساليب عديدة لتنمية معارف واتجاهات ومهارات العاملين ومن أهمها :

* التعلم فى موقع العمل بمساعدة مراقب يلاحظ الفرد ويعلق على أدائه .
* عقد اجتماعات بشكل منتظم .
* ورش عمل يديرها أفراد لديهم خبرة .
* ورش عمل يديرها خبراء من الخارج .
* رزم تعلم تتضمن معلومات وتفاصيل حول النظام ، مثل توصيف العمل به ، ودراسة حاله ....الخ .
* رزم تعلم مفتوح تشتمل على مساندة للمتعلمين .

* الالتحاق بنظام للتعلم المفتوح وبما يساعد على رؤية ذلك النظام من وجهة نظر المتعلم .

ويمكن القول بصفة عامة أنه على الرغم من أن التنمية المهنية فى موقع وأثناء العمل هى من أكفأ الطرق إذا كانت متكاملة مع العمل ، إلا أن جو العمل ، ولسوء الحظ ، عادة ما يكون متوترًا سريع الإيقاع - فهناك الكثير مما ينبغى عمله ، والتزام بمواعيد صارمة ، وضغوط من أجل الوصول إلى المرحلة التالية - حتى أنه يصعب اقتطاع جزء من وقت العمل ليتم التدريب فيه وتطبيق ما يتم تعلمه .

وإذا تم الاستعانة بمدربين من الخارج لإدارة ورش العمل فمن الضرورى البحث عن وسائل للتأكد من التواصل والاستمرارية فى التدريب وعدم انقطاعه نظرًا لظروف سفر المدربين فمثلاً عند تدريب مَنْ يقومون بكتابة المواد التعليمية يجب أن يتبعها تقديم تعليقات على المواد التى أنتجوها ، وحلول لمشكلات جديدة يواجهونها فى محاولتهم تطبيق ما درسوه فى ورشة العمل .

وبعد الانتهاء من عرض هذه الفكرة بأسلوب ودى جذاب ، ينبه المؤلف القارىء بتوجيه سؤال له وهو ..." ماحاجتك إلى

التنمية المهنية وكيف يمكنك الوفاء بها ؟ " ...ليستخلص إجابته مما سبق ويضيف ما يشعر بحاجته إليه وأسلوب تحقيق ذلك .

أما العنصر الثالث للتخفيف من حدة المعوقات فهو **الاتصالات** ، عادة ما يدور الحديث فى نظم التعلم من بُعد حول عزلة المتعلم الا أن هذه العزلة لاتقتصر على المتعلم فقط بل إن هيئة العاملين بالنظام قد تكون أيضاً فى عزلة ، فمُعد المقرر يظل بمفرده أياماًوأسابيع ليعد المادة التعليمية ... يحدد الأهداف وأفضل طرق الاتصال بالمتعلم وما إلى ذلك ، وكذلك يعمل المعلمون والمرشدون بمفردهم بعيدًا عن معدى المقرر ومن ثم فالهيئة العاملة ذاتها تحتاج إلى مساندة كما هو الحال بالنسبة للطلاب ، وتوجد طُرق عديدة لتوفير اتصالات جيدة بينهم مثل تقديم مستندات ووثائق تتضمن وصف البرنامج ومواد المقرر وكل ما يحتاجون إلى معرفته، وكذلك تقديم أدلة مطبوعة توضح لهم أدوارهم وتشجعهم على الحصول على خبرة ترتبط بالأدوار الأخرى عندما يكون ذلك ممكنا ، عقد لقاءات دورية منتظمة للتقويم وتقديم تغذية راجعة لهم وتساعدهم على مقارنة خبراتهم مع زملائهم، ومشاركة العاملين فى اجتماعات فريق

إعداد المقرر من معلمين ومرشدين ومتخصصى وسائط بل وحتى العاملين فى أعمال السكرتارية وغير ذلك من وسائل أخرى تعزز الاتصال ويستطيع القارىء أن يحدد أنسبها فى الاستخدام بالنسبة للنظام الذى يعمل به .

إدارة نظم التعلم المفتوح .

ينبغى على الإدارة أن تجسد مبادىء الانفتاح ، وتعتمد الإدارة المفتوحة على إيجاد جو من الثقة والدعم المتبادل والتعاون ، فيكون كل فرد من أعضاء الفريق واعياً بأى قرار أو معلومات تؤثر عليه وواثقاً من مساندة الآخرين له ليقدم الفريق كل قدراته وابتكاريته ، فصناعة القرار تتم من خلال الفريق دون أن تُفرض عليه ، فالعاملون يتحملون مسئولية عملهم ويشاركون فى صناعة القرار وبما يُمكِّن من الاستفادة من خبراتهم ويجعلهم فى نفس الوقت يشعرون بالولاء تجاه النظام وهو ما يؤدى في النهاية إلى تحسين نوعية القرار .

وفى نهاية الوحدة يقدم المؤلف عرضاً لأربع قوائم تساعد الممارس على تنفيذ برنامجه للتعلم المفتوح ، ويُمكن اعتبارها مجرد مقترحات أومؤشرات عامة إذ أن كل نظام له ظروف

خاصة به وينبغى مراعاتها .... وتتعلق تلك القوائم بأربعة جوانب عامة أساسية فى تنفيذ نظم التعلم المفتوح وهى :-

١ - إنشاء نظام للتعلم المفتوح (تدور حول غايات النظام وأهدافه الخاصة ، ونوعية المتعلمين واحتياجاتهم ، والتكاليف ....)

٢ - تطوير برنامج التعلم (من الذى يحدد الأهداف الخاصة والمحتوى ، ونوعية الوسائط المستخدمة .....)

٣ - نظم دعم ومساندة المتعلمين (نوعية المساندة المطلوبة مادية وبشرية ، ومن الذين يقدمونها ، وكيف يتم تدريبهم .....)

٤ - تشغيل برنامج للتعلم المفتوح والأدوار والمهام المتضمنة فى إدارة البرنامج وعمليات التشغيل اليومى له وتحديد مسئوليات العاملين به) .

وبعد عرض كل قائمة يقوم المؤلف بتنبيه القارىء إلى تدوين ملاحظاته حولها وإمكانية أن يلتقط من تلك القضايا ما يناسب برنامجه ، ومعظمها قضايا سبقت الإشارة إليها فى الوحدات السابقة من الكتاب لذا فإنه على الرغم من أن

وحدات الكتاب يمكن قراءتها بشكل منفصل كل منها عن الأخرى فإن هذه الوحدة بالتحديد ينبغى قراءتها بعد الانتهاء من قراءة الكتاب كله بوحداته المختلفة .

وفى النهايه يحاول المؤلف مساعدة القارىء على وضع خطة عمل ومناقشتها مع زملائه ..، وككل الوحدات السابقة فإنه يختتم الوحدة بملاحظات ختامية يستخلصها من خبرته الخاصة ، ويقدم توجيهات لعمل مكتبى يشمل أهم المراجع والدوريات الصادرة فى المجال ، وعمل ميدانى يتضمن المناقشة مع الزملاء، ثم يضع قائمة للتأمل يمكن أن تُوخذ أسئلتها كموجهات حول أهم شىء تم تعلمه من هذه الوحدة . وكيف يمكن الاستفادة من الخبرة السابقة للقارىء فى هذا المجال ، وما إلى ذلك .

وبحيث يمكن القول فى النهاية أن إحدى ميزات هذا الكتاب هو أنه يقدم نموذجًا عمليًا تتجسد فيه فنيات الكتابة للتعلم المفتوح والتعلم من بُعد من حيث تحديد الأهداف ، واستخدام الأنشطة ، وربط ما يُقدم بخبرة

القارىء ... وذلك بالإضافة إلــى أنه يتناول كل جــوانــب النظـام وتفصــيلاته المتعــددة بأسلـوب سـهل جذاب يشد القـارىء ويدفعـــه إلى الرغبــة فــى معرفـة المزيد ومن ثــم فـــهو كتاب لايقتصر على المتخصصين فحـــسب ، بـل لكـل من يرغـــب فــى معرفة واستكشاف كل جوانب ذلك النظام .

قائمة الموضوعات

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع (٩٥/١٠٥٩٢) (I.S.B.N.977-06-8160-1)

رئيس مجلس الإدارة

مهندس / إبراهيم السيد البهنساوى

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٥٠٣٩٤ - ١٩٩٤ - ٣٢٠ر٢٥٠